

رواية

امتراء  
سحر رجب

obeyikan.com



امتراء

تأليف : سحر رجب

تصميم الغلاف والإخراج الداخلي :

رشا عبدالله

المحرر الأدبي : أحمد سراج

رقم الإيداع: ٢٠١٦ / ١٧٩٨١

التقييم الدولي: 9-0-85296-977-978

الطبعة الأولى: 2016



إشراف عام : أحمد عبد الجواد



مؤسسة عابر للنشر والتوزيع



01111883712 - 01007677910



3aberorg@gmail.com



www.3aber.org



3aber عابر

جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

رواية

# امتراء

عبر رجب

مؤسسة عابر للنشر والتوزيع

obeikan.com

## إهداء

إلى مواطنى أرض الحب عائلتى الصغيرة، معتنقى مذهب الحب، منكم تعلمت الحب وإليكم أهدى أولى كتاباتي متنسمة بأرقى عطور الاحترام والمودة.

إلى صديقاتي اللمسة الحانية فى الضيق والتضحية الصادقة والأخوة الدائمة منكم تعلمتُ وبكم أصبحتُ ومعكم تكون لذة الحياة.

حين يتطوع أحدهم بوقته - فإنه يقتطع من عمره - وحين يسخر تعبهُ وجهده فقط من أجل تذليل العقبات التى تواجهك حتى يمنحك بعضاً من السعادة فإنه من هؤلاء الذين فاقت معادنتهم أصالة الذهب... لا تسمح لحياتك أن تستمر دون وجودهم فيها؛ فهؤلاء هم ركائز الحياة وعمدها

إلى

الأستاذ/ محمد رويشد

الشاعرة/ ياسمين الشاذلي

أساتذتى فى اللغة العربية

obeikan.com

## الفصل الأول

خرجت هند من النيابة بعد تحقيق دام لساعة ونصف وبرفقتها يوسف الذى لم يتخل عنها رغم ما بدر منها في مقابلتهما الأخيرة.

كانت تتجنب النظر إليه خجلا من أخطائها المتتابعة في حقه، ولكنه نظر إليها بابتسامة رقيقة وبادرها قائلا: ممكن تقبلى عزومتى على الغدا؟

كادت أن ترفض ولكنها رأت أن قبولها دعوته سيكون بمثابة اعتذار له، فوافقت.

توجها بسيارته إلى مطعم قريب وطلبا الغداء، وأثناء تناولهما الغداء لم تنطق هى ببنت شفه، ولم ترفع عينيها. ابتسم لها وقال: هو الأكل مش عاجبك ولا إيه؟ ده مطعمى المفضل.

أجابته دون أن ترفع عينيها:

لأ الأكل حلو بس...

نظرت إليه ثم قالت: شوف بقى أسلوبك ده بيعذبنى بيحسنى أد إيه كنت قليلة الذوق معاك.

- بس أنا مش متضايق.

- ما هو رد فعلك ده هو اللى بيضايقنى أكثر.

- أنا عارف إن أعصابك تعبانة. صحيح أنا مش عارف السبب بس متأكد إن وراه سر خاص بيكي.

همست لنفسها: كنت خايفه أبقى نسخة تانية من هبة.

أتبع دون أن يهتم بهمسها: أنا متأكد كمان إن هو ده نفس السر اللى مخليكي عايشة لوحده.

نظرت إليه بألم، سكتت قليلا ثم قالت: صدقتي أكيد هاحكيلك كل حاجة في يوم.

ابتسم لها، ثم أكمل غداءهما في صمت.

في بداية طريقهما إلى شقتها كان الصمت هو سيد الموقف إلى أن قطعه قائلاً: تضايقى لو عرفتى إني سمعت همسك في المطعم؟

أطرقت قليلا ثم نظرت في عينيه، ووجدت فيهما من الأمان والحنان ما حثها على أن تحكى له، فقالت: أنا هاحكيلك كل حاجة.

استيقظت هند على صوت المنبه، ضربته بقبضة يدها في غيظ فأسكتته، أمسكت رأسها وتأوهت في ألم من الصداع الذى كاد يفجر رأسها.

فتحت عينيها قليلا ولكن ضوء الصباح المتسرب إلى غرفتها أجبرها على إغلاقهما مرة أخرى وبعد أن تأقلمت على الضوء فتحتهما من جديد، إنه صباح يوم جديد، ولكنها كالعادة لم تنعم بنوم هادئ؛ وكيف تهنأ بنوم وذلك الكابوس المزعج يلازمها كل ليلة؟ فتحت أمها الباب ودخلت: انتى صحيتى يا هند؟

- آه يا ماما، صحيت على المنبه.

- طيب أنا هروح أحضر الفطار ع بال ما تصلى وتلبسي، وحاوولي تنجزى كده مش كل يوم هبة تستناكي.

- أنا باخلص في ميعادي، هي اللي بتيجى بدري.

قالت أمها مازحة: بطلى لماضة وخلصي.

بدلت هند ملابسها وأخذت كتبها وهمت بالانصراف فاستوقفتها أمها قائلة: إيه يا هند مش هتفطري!

- معلش يا ماما مش هالحق هابقى أخدلى ساندويتشين كده في الجامعة

- بس هبة لسه ماجتش.

- لا ما أنا اللي هاعدى عليها لأنها كده اتأخرت أوى سلام بقى يا ماما.

طبعت أمها قبلة حانية على وجنتها كما اعتادت قبل توديعها: سلام يا حبيبتى في رعاية الله.

غادرت هند في طريقها لمنزل صديقتها هبة التي اعتادت أن تذهب معها الى كليتهما «كلية التربية» فهما زميلتان ليس فقط في الكلية، ولكن في كل مراحل تعلميهما لم يفترقا، حتى أن بعض زميلتهما أطلقن عليهما السيامى -أى التوأم الملتصق- ضحكت هند لمجرد أن تذكرت ذلك اللقب، ولكنها انتبهت سريعا أنها تمشى وحدها في الشارع، فحاولت أن تتماسك إلى أن وصلت لمنزل هبة.

وقفت هند أسفل المنزل واتصلت بهبة.

- السلام عليكم. يالا ياهبة أنا تحت البيت، انزلى يلا هنتأخر.

مرت دقيقتان تقريبا حتى نزلت هبة استغرقتهما هند في التفكير حتى أنها شعرت أنه مر وقت طويل.

- إيه ياهبة سنة علشان تنزلي!

هبة بضجر: أعمل إيه بس أنا تعبت.

- ليه؟ حصل حاجة تاني؟

- يعني، العادى بتاع كل يوم صاحية على صوت خناق وصريخ اخواتي الصغيرين.

- المفروض تكونى اتعودتى ياهبة.

- انتى بتتريقى!

- لا والله مش قصدي.

- انتى عمرك ماجربتى إحساس إن باباكي يكون على طول يشرب مخدرات ومش حاسس بيكى ولا باخواتك ولا بالدنيا أصلا ويوم لما يفوق شويه يقوم يضرب ويشتم ويرجع تانى مش فى وعية.

- معلىش يا هبة ربنا يهديه يا رب.

- المهم سيبك منى أنا زى ما قولتى تقريبا اتعودت خلىنا فيكى انتي.

- أنا؟

ردت هبة بسخرية محاولةً تقليد صوت هند:

آه انتي. عملتى إيه فى موضوع العريس؟

ردت هند بتردد: ما أنا خلاص وافقت والخطوبة إن شاء الله قريب.

ردت هبة بقليل من الانفعال: عادى كده ببساطه وافقت! انتى فكرتى أصلا أو حاولتى حتى تفكرى؟

- أنا حاسة إنه كويس وابن حلال وأهو زميلنا من أيام الثانوى وعارفينه.

- انتى عارفة إن دى المشكلة إنه زميلنا من أيام الثانوى.

ردت هند بانفعال ملحوظ: خلاص ياهبة مش كل شوية تفكرينى بأيام الثانوى كفاية بقى.

- ده على أساس إنك نسيته يعنى ولا على أساس إنك ما بتعلميش كل يوم بنفس الكابوس؟ بصى على العموم انتى حرة. كانت تلك الكلمات الأخيرة كفيلا بأن تجعلهما تلتزمان الصمت إلى أن وصلتا إلى الكلية.

شعرت هند بمرور اليوم ثقيلًا والمحاضرات مملة ولم تفهم منها كلمة واحدة لأن تفكيرها فى كلام هبة جعلها تواجه نفسها بما حاولت تجاهله عندما تقدم ذلك العريس - فارس - لخطبتها.

وفى طريق عودتهما بدأت هبة الحوار قائلة:

بصى ياهند أنا مش عايزاكى تزعلى منى انتى عارفه إن أنا قصدى نصيحتك ومش عايزاكى ترجعى تندمى على حاجه عملتها، ده جواز.

حاولت هند ان تبتمس لها مجاملة أو أن ترد ولو بكلمة واحدة، لكنها شعرت بالكلمات ثقيله تأبى الخروج فاكتفت بالابتسام.

وصلت هند لمنزلها على غير الحال الذى خرجت عليه صباحا ولاحظت أمها شرودها فبادرتها قائلة: مالك ياهند إيه اللى مضايقتك؟

لم تتمالك هند نفسها وأخذت تبكى فاحتضنتها أمها في محاولة منها لتهدئتها. جففت هند دموعها ثم قالت: أنا مخنوقه يا ماما مش عايزة أروح الكلية.

- لا ياهند انتى مش متضايقه من الكلية انتى دخلتى الكلية دى وانتى حباها وكانت رغبتك من وانتى صغيرة فمستحيل الضيقه دى كلها تكون من الكلية، أكيد فى حاجة تانية ضايقتك ومخلياكى زهقانة من الكلية.

ولأن هند اعتادت على ألا تخفى شيئا عن أمها قصت عليها ما دار بينها وبين هبة.

ابتسمت أمها وقالت لها:

بقى هو ده اللى مضايقتك؟! بصى ياهند أى حاجة تخصك بيبقى القرار الأول والأخير فيها قرارك وكل دورنا هو النصيحة وانتى دلوقتى مش صغيره ماحدش هيحس بيكى اكتر منك وانتى تقدرى تختارى اللى فيه مصلحتك من غير توجيه من حد. خدى وقتك وفكرى ماحدش هيضغط عليكى انتى مش مطلوب منك غير إنك تختارى اللى يريحك مش اللى يريح الناس.

ثم أتبعته:

ادخلى يا حبيبتى غيرى هدومك ونامى شويه لحد ما بابا يبجى ونتغدى سوا. ثم طبعت قبلة على جبينها أشعرتها بكثير من الراحة النفسية ومنحتها بعضا من الطاقة الإيجابية التى ستجعلها تفكر بجديه أكثر.

استرخت هند على سريرها وسرعان ماراحت في نوم عميق. ولم يفسد عليها نومها إلا ذلك الكابوس الذي وكأما أقسم على أن يفسد عليها منامها وحياتها.

(أناس كثيرون تعرفهم، ولكنها لاتستطيع تحديد ملامحهم، ينظرون اليها ويبتسمون لا ليس لها، بل يضحكون عليها يتقدم من بينهم شاب طويل القامة ويحاول ان يمد يده ويلمسها، تحاول التخلص منه، ولكنه يحكم قبضته على ذراعها ويحاول التحرش بها تحاول هي الاستغاثة تحاول أن تصرخ، ولكنها تشعر

بهوانها وضعفها. وصرختها، إنها لاتقوى على الصراخ تحاول وتحاول حتى تخرج صرختها مكتومه)

ثم تستيقظ لتجد نفسها على سريرها في حجرتها، ولكن أطرافها متراخيه لا تستطيع تحريكها. وأخذت تبكي بوهن إلى أن دخلت أمها مسرعة وأخذتها في حضنها وأخذت تمرر أصابعها في شعرها وهي تقرأ بعض الآيات القرآنية إلى أن هدأت هند قليلا وقالت بصوت متهدج: الكابوس يا ماما الكابوس

-اهدى يا هند بسم الله الرحمن الرحيم يا رب يا رب ترحمها وتنتقم من اللى كان السبب.

وترقرقت الدموع في عين الأم ولكنها حبست دموعها وحاولت أن تتمسك بهدوئها من أجل ابنتها،

إنها تتمزق من الداخل؛ فإنها ترى ابنتها الوحيدده تذبل يوما بعد يوم ولا تستطيع أن تنقذها، رغم مرور حوالى أربع سنوات على تلك الحادثة، إلا أنها لازالت مترسخة في عقل هند وتثقل قلبها، وما

زالت جاثماً على انفاسها تتجرع كل يوم كأس الألم جراء فعلة منحطة من مراهق مات ضميره وغاب عقله.

يوما ما كانت هند فتاة مفعمة بالحيوية تكاد أنوثتها أن تنطق لتسكت أية فتاة تظن أنها تتمتع ولو بالقليل من الجمال. كان ذلك حتى اليوم الذى صارحها فيه زميل لها فى درس اللغة العربية أنه معجب بها ويتمنى لو تقبل بصدافته، ولكنها نظرت إليه بحياء قائلة: أسفة أنا ما بصاحبش وولد، بعد إذنك.

وهمت بالانصراف إلا أنه أوقفها بأن أمسك بذراعها، ولكنها أبعدت يده قائلة: شيل ايدك يا حيوان.

ولكن حيوانا مثله لم يقبل بأن تواجهه بحقيقته، فقال لها بطريقة أشبه بأسلوب بلطجى محترف: أنا حيوان؟ انتى فاكره نفسك مين ده أنا البنات هى اللى بيتجى لحد عندى تطلب إنى أكون صاحبها. أقسم بالله لأندمك. لو انتى شايقة نفسك أنا هاوريكي.

طبعا كل ذلك حدث على مرأى ومسمع من زملائها وزميلاتها فى الدرس. غادرت هند مسرعة ظلت دموعها التى حاولت حبسها تترقرق إلى أن غلبتها وسقطت على وجنتيها النضرتين إلى أن وصلت منزلها وهى منهارة. وارتمت فى حضن أمها الذى لظالما ألقى فيه همومها وحمولها لتنهض منه وكأن شيئا لم يكن.

وبعد أن عرفت هبة ما حدث فى ذلك اليوم الذى تصادف وأن غابت فيه بسبب مرضها أخذت تلقى عليه السباب واللعنات وأخذت تتوعده أنها ستضربه ضربا مبرحا حتى يتعلم الادب. وطبعا كانت غضبه (وراحت لحالها). بعدها أخذت تهدئ هند وتقنعها بأنه لن يستطيع أن يؤذيها كما يدعى وأنه مجرد مراهق (شايق نفسه شويه).

ومنح المرض هبة من أن تذهب إلى الدرس تلك الحصه أيضا، لتواجه هند توقعات وتهديدات ذلك المجنون -عبد العظيم- وحدها، فبعد نهاية الحصه كان ذلك الوغد ينتظرها بالخارج ويبدو أنه اتفق مع زملائه الحقرء أمثاله على ما سيفعله.

فلقد طوقوها فيما يشبه الدائرة المغلقة، وحاول أن يتحرش بها. حاولت أن تدفع يده عنها، ولكنه كان قويا بحق، وظلت تصرخ وتصرخ إلى أن خرج المدرس من حجرة الدرس على صراخها، وحينها فقط هرب عبد العظيم وأتباعه وترك هند في حالة انهيار تام.

اتصل المدرس بوالدها الذى جاء على الفور ليجد ابنته أشبه بالأموات، شاحبة اللون، لا تقوى على الحركة أو الكلام.

وظلت هند على تلك الحالة فترة طويلة، إلى أن بدأت تتحسن بمساعدة أمها، التى كانت تبث فيها روح الأمل دائما محاولة أن تنسيها ما حدث.

وظنوا جميعا أنها بالفعل تحسنت، إلا أن تلك الكوابيس بدأت تأخذ دورها؛ لتكمل ما فعله ذلك الحيوان.

وكانت هند فى تلك الفترة قد انقطعت عن الدراسة وفاتها الكثير، وكان ذلك بمثابة كارثة بالنسبة لطالبة فى الصف الثالث الثانوي، ولكنها بمساعدة أمها، التى علمتها ألا تعترف بالمستحيل استطاعت هند أن تعوض ما فاتها، وحافظت على مستواها المتميز واستطاعت الالتحاق بالكلية التى طالما حلمت بها.

بعدها هدأت هند قليلا نظرت لأمها ثم قالت بتحد وكأنها تتحدى شيئا ما دار بخلدها فجأة:

ماما أنا خلاص موافقة على العريس موافقة نهائية.

- هند أنتى فكرتى كويس؟

- إن شاء الله خير. يعنى يا ماما إيه اللى هيحصل يعنى؟

- هند العلاقات الاجتماعية دى بتتاسب على البنت، وأنا مش عايزاكى تقررى إلا لما تفكرى كويس.

- صدقيني يا ماما خلاص فكرت.

- خلاص أنا هابلغ بابا علشان يرد على العريس.

وتركتها أمها وخرجت.

وافقت هند على غير اقتناع؛ ظنا منها أنها عندما توافق على شخص قد شهد ذلك الموقف الأليم الذى مر بها - حيث كان فارس زميلا لها فى الدرس - فإنها بذلك تواجه أزمته، وقد يستطيع أن يفهمها ويمكنه أن يساعدها على تخطى آلامها بشكل كامل، ولكن شيئا ما بداخلها لم يسمح لها أن تسعد بهذا القرار.

شيء ما كان يقلقها، ولكنها تجاهلته وحاولت أن تقنع نفسها بصحة قرارها.

تم تحديد موعد الخطوبة سريعا، على أن يتم الزواج بعد الانتهاء من الدراسة أى بعد أشهر قليلة جدا؛ فالعريس كان فى نفس سنها ولكنه استطاع بخبرة دراسته بكلية التجارة أن يعمل فى حسابات أحد المحال الكبرى التى يمتلكها أحد أقاربه، واستطاع بمهارته أن يحقق نجاحا مبهرًا فى عمله وزاد مرتبه وأصبح على قدر مُرضٍ من الاستقرار المادى.

وبالطبع موقف كهذا جعلها فى أمس الحاجة لصديقتها هبة؛ كي تكون بجانبها، ولذلك اتصلت عليها:





بعد أن قضيتا وقتكما بين المزاح واللعب رحلت هبة وتركت هند لتعود إلى قلقها.

شيء ما يخيفها من الغد من لحظة الخطوبة، هي تعلم ذلك الشيء الذي دائماً ينغص علينا سعادتنا ليشعرنا دائماً ان شيئاً ناقصاً لفرحتنا كي تكتمل، كانت تعلم أنه خوف مختلف وقلق من نوع آخر، لكن لا سبيل لها إلا أن تقنع نفسها بأنه القلق المرافق للفرحة.

obeikan.com

## الفصل الثاني

وعندما حل الليل، لم تستطع هند النوم واستسلمت للتفكير بالأحداث الأخيرة، وسألت نفسها أكانت محقة عندما وافقت على تلك الخطوبة؟ وهل ستساعدها على التغلب على تلك الكوابيس التي تطاردها بلا حياء؟

ظلت هند تفكر حتى اقترب الفجر بعدها راحت في نوم عميق ولم تستيقظ إلا على صوت أمها في الثامنة صباحا: إيه ده في عروسة كسولة كده!

- صباح الخير يا ماما.

- صباح الخير يا عيون ماما. يلا يا حبيبتي اصحي؛ علشان النهارده يوم طويل وعندنا حاجات مهمه عايزين نلحق نخلصها.

ردت هند وهى تضع يدها على فمها لتمنع تثارؤها:

حاجات إيه بس؟

- عندنا أحلى عروسة النهارده لازم تلبس وتتمكيج.

ابتسمت هند في سعادة ونظرت لأمها، التى لم تستطع التغلب على دموع الفرحة واحتضنتها بشدة.

قالت أمها في حنان:

تعرفى يا هند أنا عمرى ما فرحت زى النهارده. النهارده هو نتيجة تعب عمرى كله. أنا النهارده هاجنى الثمرة اللى رميت بذرتها من سنين. ربنا يوفقك يا ثمرة عمرى وأحلى هدية من ربنا.

نظرت إليها هند بعينين دامعتين وقالت:

أحلى حاجة فى النهارده إنك جنبى يا ماما ومعايا. ربنا ما يحرمنى منك.

- ولا يحرمنى منك. يلا أنا حضرت الفطار هنفطر وبعدين نشوف اللى ورانا.

- حاضر يا ماما هاكلم هبة وأخرج ورا حضرتك علطول.

اتصلت هند على هبة مرتين بلا جواب إلى أن ردت فى المرة الثالثة بصوت ناعس:

ألو، مين معايا؟

ردت هند مازحه:

مين معاكى إيه يا هبة! انتى بتحلمى ولا إيه؟

- انتى إيه اللى مصحيكى دلوقتى روحى نامى يا ماما الخطوبة لسه بالليل.

- ههههههه لا والله؟ قومى يا كسولة البسى بسرعه وتعالى.

- خلاص بس ما تزقيش.

بعد أن أنهت هند المكالمة، تناولت إفطارها مع أمها، وكأغلب الأحيان والدها ليس موجودا، رغم أنه معاش مبكر منذ سنوات، إلا أنه لم يكن دائم الوجود بالمنزل، وكالعادة لم تسأل هند عن سر تغيبه لأنها اعتادته.

لم يمر وقت طويل حتى وصلت هبة.

جلست الصديقتان في غرفة هند، حتى دخلت والدة هند تحمل علبة فاخرة جدا وقدمتها لهند، التي ارتسمت في عينيها نظرة إعجاب شديد بالعلبة وتساءلت:

إيه العلبة دي يا ماما؟

- دي علبة ماكياج، طلبتها من واحدة صاحبتى مسافرة بره، ولما عرفت إن النهارده خطوبتك بعتهالك هدية.

- ربنا يخليكى ليا يا ماما. بس دي جميلة أوى.

- افتحيها وشوفيها، دي اللى هامكيحك منها النهارده.

اقتربت هبة حتى ترى العلبة بوضوح، وبمجرد أن رأتها حتى صفرت بإعجاب:

يااه دي تحفة خالص، وشكلها كمان غالية.

ردت والدة هند:

ما فيش حاجة تغلى على هند. يلا طلعي الفستان من الدولاب؛ علشان تلحقى تجهزي؛ فارس اتفق مع باباكي إنه هيكون هنا العصر.

- حاضر يا ماما.

خرجت والدة هند وتركتها وهبه.

تابعت هبة والدة هند بعينيها إلى أن أغلقت الباب، ثم نظرت لهند وقالت:

يابختك بمامتك.

- ماما؟ ماما دي أحلى حاجة في حياتي ربنا يخليها ليا.

- ياريت مامتي كانت زيها.

- ليه بتقولى كده؟ دى مامتك عسوله وطيبه جدا.

- قصدك كانت. دلوقتي بقت حد تانى من كتر اللى شافته من بابا بيتهيألى إنها بتكرهنا لأنها لما بتبصلنا بتشوف شكله فى ملامحنا.

- إيه يابنتى اللى بتقوليه ده! مافيش أم بتكره أولادها مهما حصل. وبعدين انتو ضحايا تصرف باباكي الغلط زيكم زيها، وبكره لما تتخطبى- إن شاء الله -هتشوفى مامتك هتبقى فرحانه بيكى أد إيه. ابتسمت هبة فى سخرية وقالت:

أتخطب؟ أتخطب لمين؟ مين اللى هيرضى يرتبط بواحد باباها مش فايق لنفسه علشان يفوقها ويفوق لمستقبلها؟ ولا إخواتى اللى بقوا فى حكم المردين ده لولا القرشين اللى ماما بتكسبهم من التفصيل وبابا بياخد نصهم، ماكنتش عرفت أدخل الجامعه. هتجهزنى بقى منين وهتكمل مصاريف إخواتى منين؟

- أولاً ربنا هو اللى بيرزق، يعنى اللى مامتك بتكسبه ده رزقك انتى وإخواتك. ثانياً احنا خلاص هنتخرج السنه دى وهنشتغل وهتقدرى تساعدى مامتك فى المصاريف.

- نشغل إيه؟ انتى بتشوفى أفلام كتير شكلك. وبعدين مالنا قلبناها دراما كده ليه؟ يلا يابنتى نادى مامتك علشان تلحق تحطلك الميك أب.

- تلاقيا بس بتعمل حاجة بره وجايه.

- هو انتو ليه يا هند صحيح ما أجلتوش الخطوبة لبعد

الامتحانات؟

- عادى يعني، فارس عايز الخطوبة دلوقتى، واتفق مع بابا إنه بعد مايتخرج- إن شاء الله- هيواظب على شغله الحالى وهيحاول يشوف بقى وظيفة تانية فى شركة او بنك يتثبت فيها وبعدها علطول -إن شاء الله -هيتم الفرح.

- بس انتى إيه رأيك فيه بجد؟

- بصى أنا ما قعدتش معاه غير مرتين، مره لما اتقدملي، والمره التانية لما قرينا الفاتحة، بس يعنى أنا شايفة إنه كويس ومحترم وعصامى كده غير شباب كثير الأيام دي.

تنهدت هبة ثم قالت:

واشمعنى بقى هيبجى العصر؟ مش بدرى شويه؟

- لأ اصل بعد ما نلبس الدبل هنخرج نتعشى كلنا.

- أها قولتيلي. بس هى فين الدبل بقى؟

- ما هو اللى هيجيبها على ذوقه.

ابتسمت هبة بسخرية وقالت:

يعنى الفستان على ذوقه والدبلة على ذوقه؟

- أه. بس إيه رأيك؟ الفستان حلو وكمان مقاسه مطبوط.

- ماشى ياستى ربنا يهنى سعيد بسعيدة.

دخلت والدة هند، وفى وقت ليس بطويل انتهت هند من وضع زينتها وارتداء الفستان.

دق جرس الباب، ارتبكت هند واحمرت وجنتاها وأخذت، أمها تهدئها.

فتح والدها الباب لفارس ووالده وأخيه ورحب بهما، ثم دخل  
حجرة هند ليحضرها:

يلا يا هند فارس بره.

شعرت هند بدقات قلبها تتسارع، حتى أنها كادت لا تسمع شيئا  
حولها إلا ضربات قلبها المتسارعه.

خرجت هند في حياء، حتى أنها لم تستطع أن ترفع عينيها،  
وبجوارها أمها تمسك بيدها وخلفها هبه.

ابتسم لها فارس، فاحمرت وجنتها أكثر وزاد خفقان قلبها معلنا  
أنها وصلت لأقصى حالة حرجة من الخجل المमित الذى يكاد يوقف  
قلبها.

أجلستها امها إلى جواره وأخذوا جميعا يتبادلون التهاني.

أخرج فارس من جيبه علبة حمراء صغيرة، وأخرج منها الدبلة،  
حينها شعرت هند بدقات قلبها تكاد تتوقف تماما خاصة حين أمسك  
بإصبعها ليضع به الدبلة.

قامت أمها قبلتها وأخذت تزغرد كثيرا،

وقبلها والدها وأقبلت هبة لتهنئتها واستأذنت في الرحيل حتى لا  
تتأخر.

جلست هند وفارس وحدهما وجلس الباقي في حجرة مجاورة  
لهما. بادرها فارس قائلاً:

مبروك. أنا بصراحه مش مصدق نفسى حاسس إني مسكت النجوم  
بأيديه، حاسس إني طاير.

مرة أخرى تشعر هند بقلبها يكاد يقفز من مكانه.

ثم أتبع قائلاً:

ربنا يقدرني وأقدر أوهبك السعادة الى بتمنيها. اعتبرى إن ربنا  
بعتنى ليكى علشان أسعدك وبس.

ابتسمت هند فى سعادة، شعرت بالأشياء حولها تتراقص فى سعادة؛  
لكم انتظرت تلك السعادة لتنسيها ما مرت به يوماً ما شعرت بكلماته  
تربت على قلبها تطمئنه وتخفف من قلقه.

بعدها أخذهم فارس إلى مطعم فاخر قضاوا به ليلتهم، وأخذوا  
يتسامرون، واتفق فارس معها على أن يزورها من وقت لآخر فى  
المنزل.

عندما عادت هند لمنزلها شعرت بأنها إنسانة جديدة بروح  
جديدة، روح عاد اليها الامل فى الغد؛ لقد جاءها الفارس الذى سيطيب  
جراح الأمس ويرسم معها مستقبلاً حاملاً خالياً من أى آلام جديدة.

فى الصباح استيقظت هند لتستقبل يوماً جديداً. هاهى عائده  
مرة أخرى لكليتها، لكن بوضع مختلف؛ الآن لديها أحلام وآمال وعزيمة  
قوية ستمنحها القوة لمواجهة أى صعاب.

هبه:

يا أهلاً بالعروسة. أنا افتكرتك مش هتقدرى تنزلى الكلية النهارده.

ابتسمت لها هند وقالت:

بالعكس أنا حاسه إني كلى نشاط.

- طيب. ياريت النشاط ده يستمر لحد الامتحانات، أهى كلها  
أسبوعين والامتحانات تبتدى لما نشوف.

- ربنا يسهلها علينا، خلاص ده آخر ترم الواحد يجتهد على قد مايقدر علشان يكون الختام مسك.

- ياااa

خلال فترة الامتحانات لم يكن فارس يزور هند؛ حتى يستطيع كل منهما أن يوفر وقته للمذاكرة وتعاهدا على الجد والاجتهاد؛ ليكون هذا النجاح أول ثمر من نبتهما.

بعد انتهاء الامتحانات عاد فارس لزيارتها، وكان ذلك الحوار هو ما دار بينهما في أول لقاء بعد الامتحانات.

فارس:

عملتى إيه فى الامتحانات؟

ثم أتبع مازحا:

مش عايزهم يقولوا وشى وحش عليكي.

ضحكت هند وقالت:

لأ ماتخافش؛ أنا تلميذة شاطرة وسمعت الكلام وذاكرت. بس ربنا يستر ومايتقالش عليا إني أنا اللى وشى وحش.

- محدش يقدر يقول عليكي أى حاجة وحشة. ده أنا كنت بذاكر بس؛ علشان حاطك هدفي وحلمى اللى لازم أوصله، ونجاحى الترم ده هيثبتلك قيمتك عندي.

احمرت وجنتا هند خجلا وابتسمت له فى حياء.

- على فكره أنا مجرد مانتيجتى تظهر، هاستلم شغلى وأثبتت، وإن شاء الله ربنا يقدرنى وأقدر أجمع مبلغ كويس خلال فترة قصيرة، بس أنا محتاج دعواتك.

- إن شاء الله ربنا معاك.

- أكيد ربنا هيكرمنى علشانك.

للمرة الثانية تحمر وجنتها وتبتسم.

بعد مغادرة فارس، جلست هند مع والدتها كعادتهما

- فارس عامل معاكى إيه.

- إن كان على فارس، فهو كويس وأخلاق، إنما أنا...

- أنا حاسة برده إن فيكى حاجه، بس كنت عايزاكى انتى اللى

تيجى تقوللى مالك.

- مش عارفة يا ماما الكوايبس لسه بتجيني وساعات باحس

إنى قلقانة برده، مع إنى كنت فاكرة إن كل الحاجات دى هتتغير بعد  
الخطوبة.

- إدى نفسك فرصة يا هند؛ انتى مخطوبة من فترة قصيره لسه،

وجايز الإحساس ده بسبب إنك لسه ما خديش على فارس، ومادمتى  
بتقولى إنه كويس إديه هو كمان فرصة. وإياكى تفرضى حاجة على  
نفسك انتى مش عايزاها، قرارك بإيدك خدى وقتك وفكري؛ القرار  
السليم محتاج تفكير نقي، والتفكير علشان يخرج سليم محتاج وقت.

نظرت إليها هند بقلق وسألتها:

تقصدى إنى ممكن لو ما استريحتش، أفشكلى خطوبتي؟

- الخطوبة دى فترة اختبار مش أكثر. مشروع ارتباط بيديكى فرصة

إنك تختبرى تعاملاتك وراحتك النفسية مع الشخص اللى هترتبى بيه  
حياتك كلها، يعنى ماتفرضيش على نفسك حاجة مش هتريحك.

فكرت هند كثيرا في حديثها مع والدتها ولكنها لم تصل لقرار يريحها إلى أن ظهرت النتيجة وأتى فارس لزيارتها.

- مبروك يا أحلى هند وعقبال فرحنا بقي.

- ابتسمت له هند في حياء وقالت:

بصراحة، التقدير بتاعى الترم ده ماكنتش متوقعاه، ده رفعلى التقدير العام جدا.

- أنا وشى حلو عليكى أهوه.

- وأنا كمان وشى كان حلو عليك.

- طول عمرك أحلى حاجه فى حياتي.

- انت عامل ايه فى شغلك؟

- أكيد طبعا بعد التثبيت، وضعى دلوقتى اتغير، بقيت عارف إن كل حاجه باعملها وأتعب فيها بتحسب لى وبتحسن وضعي.

- هاه عقبالى يا رب لما ألقى أنا كمان شغل كويس.

- نعم؟ شغل! شغل ايه؟

ضحكت هند وقالت:

يعنى هاشتغل إيه! مدرسة طبعا.

- بس إحنا ما اتفقناش على مسألة الشغل دي.

تلاشت ابتسامتها وقالت:

يعنى إيه؟ انت جاي تقول الكلام ده دلوقتى؟ أنا طول عمري باحلم بالتدريس. دخلت كلية التربية؛ علشان أحقق حلمى ده، وتيجى انت بكل بساطة كده تقولى شغل إيه وما اتفقناش.

- أنا ماكنتش أعرف إنك عايزه تشتغلى بعد الدراسة.

- وأديك عرفت ممكن أعرف بقى موقفك.

- أنا قلت إننا ما اتفقناش، انتى فاجئتيني برغبتك دى دلوقتي.

- خلاص. نتفق اتفضل قول اللى انت عاوزه.

- أنا مش موافق على مسألة الشغل دي، وده كلامى النهائى،

- وأنا مش موافقة على رأيك ده، وده برده كلامى النهائى.

نظر إليها فارس بتحد وهو يجز على أسنانه ثم قال:

بعد إذنك أنا مضطر أمشى دلوقتي.

لم ترد هند؛ سيطرت عليها المفاجأة من تطور الموقف وانتهائه

بتلك الطريقة ولم يفقها من صدمتها إلا صوت الباب وفارس يغلقه.

جلست هند فى ذهول غطت وجهه بكفيها وأخذت تبكى بشدة

إلى أن خرجت والدتها على صوت بكائها.

- إيه يا هند مالك بسم الله الرحمن الرحيم. إيه اللى حصل؟

وفارس مشى ليه؟

كانت هند تبكى بشدة، حتى أنها لم تستطع الرد ولو بكلمه.

أخذتها أمها فى حضنها وأخذت تربت على كتفها؛ حتى تمنحها

بعض الحنان لتهدئتها. وبعد أن هدأت هند قليلا، قصت على والدتها

ماحدث.

- اهدى يا هند انتو كبرتوا الموضوع أوي، أسلوب نقاشكم كان

غلط وانتى كمان انفعلتى بدون داعي.

- لأ يا ماما هو اللى عاندي.

- انتو الاتنين عاندتوا بعض، وده مش أسلوب للحوار. اهدى وبعد  
ماتهدى وهو كمان يهدى هيكلمك والموقف هيتصلح إن شاء الله.

- تفتكرى يا ماما هيكلمني؟

- إن شاء الله هيكلمك، بس أهم حاجة تبطلوا عند؛ العند بيهدم  
أى حاجة حلوة، ماتخليش لحظة غضب تهدم الحاجات الحلوة اللى  
اتبنت بالصبر والحب والمشاركة، العند بيهدم الماضى بالغضب، ويهدم  
المستقبل بالندم.

كان للكلمات والدتها أثر طيب على نفسها، منحها بعض الراحة  
النفسية والهدوء، تلك الكلمات الطيبة التى اعتادت هند ألا تبخل  
عليها بها فكانت دواء اشافيا لها دائما ورخصة مرور من أى ألم بسلام.  
وفي نفس الليلة اتصلت عليها هبة.

هبة:

ألو. أيوه يا هند، جايبالك خبر بقى إنما إيه، مش هاقوله إلا لما  
أخذ حلاوتي.

ردت هند برود:

خبر إيه يا هبة؟

- لأ أنا عايزه شوية حماس. إيه نبرة اليأس دي؟

- مفيش، أنا بس تعبانة شوية.

- طيب ياستى اسمعي؛ يمكن تخفي.

ثم تبعت الكلام بطريقة مقطعة؛ لتمنحه تشويقا أكثر:

أنا... لقيت... مدرسة كويسة وقدمت ورقنا فيها.

لم تجبها هند والتزمت الصمت، فقالت هبة مزاحة:

إيه سكتى ليه؟ مش سامعة زغاريط ولا هيصة، إيه هتاكلى عليا  
حلاوتي؟

لم تستطع هند أن تمنع نفسها من البكاء.

- مالك يا هند فيه إيه يابنتي؟ ده عياط فرحة؟ ولا فى حاجة  
مزعلاي؟

- فارس، فارس مش عايزنى أشتغل.

- نعم؟ هو هيعمل فيها سى السيد ولا إيه؟ لالا هو فاكر نفسه  
مين! هو عايز يحى كيانه؟ طبعا ماتعبريهوش. أمال كنتى بتتعلمى  
السنين دى كلها ليه؟ علشان يبجى حضرته يفرض عليكى شروطه،  
ويقولك اشتغلى وماتشتغليش؟! بصى أنا خلاص قدمت ورقنا للمدرسة،  
عاجبه عاجبه مش عاجبه خلاص يبقى يتكل على الله. إذا كان من  
دلوقتى بيتشرط، أمال بعدين هيعمل إيه؟

بعد مكاملة هبة أعادت هند التفكير فى كلام والدتها وكلام هبة  
وقارنتهما ببعضهما، ووجدت فى نفسها ميلا لكلام هبة.

لاحظت والدتها تغيرها، فسألتها:

إيه يا هند هو فارس ما اتصلش؟

- يتصل ولا مايتصلش هو فاكر نفسه مين؟

- برده لسه بتعاندي! وكلامنا من شويه ده كان إيه؟

كان رد هند مجرد صدى صوت لما قالت لها هبة.

- هند ده مش كلامك. انتى كلمتى هبة؟

سكتت هند وكان سكوتها يحمل الإيجاب.

- اسمعى يا هند. مش كل الناس بيكونوا زى ما احنا مقدرينهم، ممكن تدى حد قدر معين وللأسف يخذلك، مش علشان هو سئى للدرجة دي؛ بس بتكون غلطتنا من الأول إننا إديناه قدر مش قدره. هبة لو بتحبك، كانت نصحتك مش زودت عنادك واستغلت غضبك لإشعال الموقف، وجايز تكون بتحبك، بس فى لحظة ضعف تملكته الغيرة، وجايز برده تكون كانت قصدها تنصحك، بس خبرتها فى الحياة زى خبرتك بالطبط، فمش هتلاقى فى نصيحتها زيادة عن اللى بيدور جوايى. هند انتى مش عندك ثقته فى ماما؟

- طبعا يا ماما.

- أنا تجاربى فى الحياة أكثر منك ومنها، ومهمتى فى الحياة إنى أخليكى تستفيدى من التجارب اللى أنا عشتها؛ علشان أجنبك الأذى بقدر الإمكان. أنا اللى لازم تبقى واثقة دايمًا إنى مش هاغير منك، ولا هانصحك لمصلحتى. صح؟

نظرت إلى هند واحتضنتها بقوة وابتسمت وقالت ربنا يفرح قلبك دايمًا يابنتى ويجنبك أصدقاء السوء.

- ربنا يخليكى ليا يا ماما.

حوار هند الأخير مع والدتها أعادها إلى صوابها مرة أخرى، وردها عن عنادها ولم يمر إلا يوم واحد وتلقت اتصالًا من فارس: أنا آسف.

- أنا كمان آسفة.

- طيب طالما فى تفاهم كده، أنا وصلت لحاجة جايز تبسطك.  
ثم أتبع:

أنا موافق إنك تشتغلي، بس ليا طلب، ممكن؟

- افضل.

- مش عايز شغلك يؤثر خالص على حياتنا وتوعديني إنك ماتقصر-ish في مسئولياتك علشان الشغل.

- طبعا طلبك ده مفروغ منه من غير ما تطلبه. أنا عارفه حقوقى وواجباتى كويس.

- طيب أنا ليا طلب كمان، لو جيتى على مسئولياتك علشان توفى شغلك، ساعتها من حقى إني أطلبك إنك تسيىب الشغل.

- إيه؟ طبعا أنا مستحيل أقصر في مسئولية على حساب الثانية.

- خلاص يبقى اتفقنا.

شعرت هند بالتحدى ولذلك وافقت على طلبه.

أتبع فارس:

أسيبك بقى دلوقتي، ومش عايزك تبقى زعلانة من حاجة، وعايزك دايما تفتكرى إني عايش علشان أسعدك. باى يا أحلى هند. أغمضت هند عينيها في سعادة، حتى أنها كادت تقبل هاتفها. كم كانت غبية حينما عاندته وعندما استجابت لكلام هبة. تمننت لو أنها احتضنت كل ماحولها؛ لربما شعر بكم السعادة داخلها، وقفت على سرسرها وأخذت تقفز عليه كطفلة صغيرة حصلت على حلواها المفضلة.

بعدها استسلمت هند لنوم عميق وهى على أتم استعداد لاستقبال اليوم الجديد بكل حماس.

حينما استيقظت هند في الصباح هاتفت هبة؛ لتخبرها بقرارها الجديد، وعندها أخبرتها هبة أنه عليهما الذهاب إلى المدرسة في الغد؛

لاستلام عملهما في المدرسة، وعليها العمل شهرين تحت الاختبار،  
وبعدها تقرر المدرسة عمل عقد لهما من غيره.

أخبرت هند والدتها بتلك الأخبار الجديدة، سعدت أمها كثيرا؛  
لتحسن أحوال هند، وتمنت لها عملا موفقا.

في اليوم التالي تقابلت هند وهبة، وفي طريقهما إلى المدرسة دار  
بينهما ذلك الحوار، الذي بدأته هند قائلة:

ماقولتيليش عرفتى المدرسة دى منين؟

- دى مدرسة خاصة، واحدة تعرف ماما، ابنها طالب فيها، وهى  
علاقتها كويسه بالمديرة، كلمتها وأخذت ورقنا للمديرة، وبعدها كلمتنى  
وقالتلى إن النهارده نقدر نروح.

- على العموم ربنا يسترها؛ أصلى حاسة إن أنا داخله معركة مع  
فارس.

بعدها ساد الصمت حتى وصلا المدرسة

قابلتهما المديره بترحاب شديد وكانت قمة فى التواضع.

- أهلا بيكم فى مدرستنا.

هند وهبة:

أهلا بحضرتك،

- فى الحقيقة، أنا باشجع الشباب المجتهدين جدا، ويهمنى طبعا  
إن مستوى مدرستى دايما يكون فى القمة، إن شاء الله هنختبركم معانا  
شهرين، وأتمنى إن النتيجة تكون كويسة.

هند:

إن شاء الله.

- تقدروا تفضلوا دلوقتى عند مدام سمية؛ هتعرفكم الجدول والنظام.

اتجهت هند وهبة إلى حجرة المدرسين وتعرفا على نظام الإدارة، وكان عليهما تسلّم الحصص في اليوم التالي.

شعرت هند بأنها خطت أول خطوة لها في تحقيق حلمها والتي تعد أصعب خطوة في الطريق وهى بمثابة أول ضربة في صخرة إما أن تكون ضربة قوية فتضعف تماسك الصخرة وإما أن تكون الصخرة أقوى فترتد إليك الضربة لتقتلك وقد قررت هند أن تكون ضربتها الأولى قوية تفتت صخرة التحدى وليست فقط تضعفها، وشعرت بسعادة داخلية، رسمت على وجهها ابتسامة رقيقة.

هبه:

إيه بتضحكى على إيه؟

- أصلى مبسوطه من اللى حصل النهارده؛ بداية توحى بالأمل.

- دى مجرد بداية، ماتستعجلىش.

- إيه التشاؤم ده! طب سيبينى أعيش اللحظة.

- عيشيها يا حبيبتى وخذى راحتك.

- خلاص بقى قضيتى على الأمل جوايا. باى نتقابل بقى بكره إن

شاء الله.

وصلت هند إلى منزلها، وأول ماقامت به توجهت لوالدتها،

وكعادتها أخبرتها بأحداث اليوم كله.

لكن الغريب أن ليلتها لم تكن هادئة كما توقعت، فها هي سعيدة وتخطو نحو تحقيق حلمها، ولكن الكابوس المعتاد حرمها تلك السعادة.

استيقظت هند بمزاج سيئ، ولم يهون عليها إلا دعوات والدتها.

شيء ما كان يقلقها، شيء ما بداخلها يذورها من مجهول.

حاولت تجاهل القلق، وتابعت في طريقها إلى المدرسة مع صديقتها هبة .

هبة:

انتى عندك كام حصه النهاردة؟

- الحصه الثانية والرابعة.

- أنا عندى الأولى والثانية، هاستناكى ونروح سوا.

- طب أنا هاروح فين الحصه الاولي؟

-هتقعدى فى أوضة المدرسين. إيه متوتره كده ليه؟ اهدى ده انتى

هتشرحى حاجات بسيطة لأطفال مش حاجة يعنى.

- ربنا يستر.

توجهت هبة لفصلها، وتوجهت هند لحجرة المدرسين وكل خطوة

تخطوها كانت تزيد فى مكيال خوفها صاعا.

تقدمت إليها مدرسة فى الثلاثين من عمرها، وسألتها: انتى مدرسة

جديدة؟

ابتسمت لها هند فى رقة: أيوه اسمى هند.

- وأنا وفاء. أهلا بيكى فى مدرستنا.

- شكرا.

- ثواني هاروح أمضى حضور، وأرجعلك نتعرف براحتنا.

- أنا ما مضيتش حضور.

- تعالى معايا نمضي، ونرجع ندردش سوا.

توجهت معها هند إلى حجرة مجاورة، وعندها شعرت بقبضة،  
شيء ما يمنعها من التقدم، رغما عنها تقدمت، وهناك رأيت ما جعل  
دقات قلبها تتوقف وتوقف معها تفكيرها.

obeikan.com

## الفصل الثالث

هل ما تراه حقيقة، أم أن الخيال يتلاعب بها؟ لا، إنه بالفعل هناك  
يجلس في ركن بعيد منهمك في عمل ما. إنه... إنه بطل كوايسها.....  
إنه عبد العظيم.

لم تقم هند إلا بما أملاه عليها الصوت المجهول داخلها، استجابت  
لندائه وتجاهلت صوت العقل، توجهت إليه في ثبات وجمعت عذابها  
لسنوات وكسرتها وضعفها في صفة قوية، وبعدها سكن كل شيء.....  
وكانت هي ثابتة كجماد.

توجهت إليها وفاء بلهفة: إيه اللي حصل؟ في إيه؟!

صرخ عبد العظيم وهو يضع يده على وجهه من أثر صفتها:

دى مجنون. انتو شوفتوا والله ما عملت فيها حاجه دى مجنونه  
شايقين ضربتنى ازاي.

كادت هند أن تسقط أرضا لولا وفاء التى أسندتها وأجلستها على  
مقعد قريب. وبالطبع حضر القاصى والدانى، وهى بلا حراك بلا صوت  
تنهمر دموعها بلا أنين، أنينها مكتوم.

وحضرت هبة بلهفة: إيه اللي حصل؟ في إيه؟

وفاء: مش عارفة.

عمت الفوضى، هنا مدرسة تتساءل وأخرى تقص عليها ما لم تره وعويل عبد العظيم وبكاء هند، وانتهى الموقف بأن أخذتها هبة ورحلت.. وصلت هند لمنزلها بصحبة هبة، واستقبلتها والدتها بفزع حين رأت وجهها الشاحب وأطرافها المتراخية: هند! مالك في إيه؟!

- أبدا ياطنط مافيش، سيبها بس تستريح شوية.

دخلت هند حجرتها بمساعدة والدتها وهبة وخرجتا وتركتاها تستريح.

- إيه ياهبة هند مالها؟ ردى عليا.

- أنا روحت أدي حصة وسيبتها في أوضة المدرسين وبعدها بشوية سمعت زعيق ودوشة خرجت أشوف في إيه لقيتها بتعيط والمدرسين متجمعين وعبد العظيم موجود.

- عبد العظيم مين؟ ... تقصدى عبد العظيم بتاع...

- أيوه ياطنط.

جلست والدة هند واضعة يدها على فمها من أثر الصدمة.

- أستأذنك ياطنط أنا لازم أروح وهاطمن عليها بعدين.

خرجت هبة، وتوجهت والدة هند لتطمئن على ابنتها وتشد من أزرها، ولكنها وجدتها تغط في نوم عميق، ففضلت أن تتركها تنام، وحينما تستيقظ ستتكلم معها فيما حدث.

مرت ساعتان ودخلت والدة هند لتوقظ ابنتها: هند هند.

بصوت ناعس أجابتها هند: نعم يا ماما. اصحي. فارس اتصل وقال إنه جاى دلوقتي.

نظرت إليها هند بعينين بائستين ولم ترد.

- هند أنا سمعت اللى حصل من هبة، بس عايزة أسمعك منك.

تجمعت الدموع في عينيها وتحجرت الكلمات على لسانها،  
احتضنتها أمها بقوة وبكت على بكائها وقالت:

أنا حاسة بيكي واللله حاسة بيكي وعارفة بتفكرى في إيه وإيه  
الى دفعك للى عملتيه بس اللى أنا أعرفه إنك أقوى من كده،  
وانتى كمان عارفة إن ربنا لا يكلف نفسا إلا وسعها، وده اختبار ليكي  
من ربنا وإن شاء الله هتجتازيه. وعايذاكى تفتكرى دايمًا إن أى حد لو  
يحب بجد بيسامح اللى بيحبه ويفهمه حتى من غير مايتكلم لأن  
الحب مشاعرومهما كانت الكلمات جميلة عمرها ما ترتقى لوصف  
المشاعر بصدق مية في المية. أنا عارفة إنك مستغربة كلامى دلوقتى  
بس بعدين هتفهمنى قصدى كويس. هاسييك دلوقتى تغيرى هدومك  
قبل ما فارس ييجي.

بعد أن خرجت والدة هند أخذت هند تفكر فيما قالتها والدتها،  
كانت تفهم قصدها جيدا وذلك ما أشعرها بالخوف، تعلم أنها تعدها  
لاستقبال رد فعل فارس إذا كان علم بما حدث، فما الذى يأتى بفارس  
على غير مواعده إلا ذلك؟ وماذا سيكون موقفه؟

سمعت هند من غرفتها طرق الباب ثم صوت والدتها ترحب  
بفارس، حينها تسارعت دقات وأخذت تتسارع حتى شعرت بقلبها  
يكاد يتوقف.

خرجت هند إليه. وجدت تعبيرات وجهه جامدة وينظر إليها  
بعينين ثابتتين. شعرت بنظراته تخترقها، وساد الصمت قليلا إلى أن  
كسره قائلا: ممكن أسمع تفسير حالا للى حصل.

- إيه اللى حصل؟

رد عليها بعصبية: أفندم! حضرتك مش عارفة إيه اللى حصل منك  
النهارده في المدرسة؟!

-لأعارفه، بس مندهشة إنك عارف.

رد ساخرا: - مندهشة؟! على أساس إن اللى عملتیه ده عادى جدا وطبيعى ويحصل فى حياتنا اليومية عادى.

- لو سمحت من غير تريقة.

- يا أستاذة يا مبدلة اللى عملتیه النهارده ده الكل بيتكلم عنه، مش واخده بالك ولا إيه؟

انفعلت هند قليلا: قولتلك من غير تريقة.

أتبعت بنبرة أشبه بالبكاء: وبعدين كنت فاكدة إن أسلوبك وموقفك هيقوا مختلفين خصوصا إنك عارف أنا عملت كده ليه.

- ما هى المصيبة إني عارف وكنت فاكدة إن اللى حصل زمان

غيرك وغير تفكيرك بس للأسف خيبتى ظنى.

نزلت دموعها واختنق صوتها: خيبت ظنك؟!

ثم أتبعت فى انفعال: ما انت لو عشت السنين اللى أنا عشتها وأنا تقريبا ميتة مش حاسة بطعم أى حاجة فى الدنيا غير الانكسار، لو جربت إنك تعيش سنين مش عارف تنام ولما النوم يغلبك الكوابيس تنغص عليك حياتك. اللى حصل زمان ما نسيتتهوش لأنى كنت بشوفه كل يوم فى كوابيسى بس كنت فاكدة هتفهمنى، كنت فاكدة هتحس بيا أنا النهارده لأول مره أنام من خمس سنين فاهم يعنى إيه؟

توقفت هند عن الكلام وأخذت تجهش بالبكاء

- اسمعى آخر فرصة ليكى، أنا قبل ما تشتغلى شرطت عليكى إن شغلك ما يأتش على حياتنا وواضح طبعا إن حياتنا اتنيلت مش بس باظت أنا مش عارف إذا كنت هاقدر أتغاضى عن اللى حصل النهارده

ولاً، ولو قدرت مش عايز أسمع موضوع الشغل ده تاني. أنا هافكر  
وهاحاول آخذ قرار وبعده هاعرفك قرارى وهاسمع اختيارك.

خرج فارس وتركها جامدة مكانها، ودموعها تنساب على خديها.

خرجت إليها أمها وجلست إلى جوارها ثم أخذتها في حضنها،  
نظرت إليها هند وهى تبكي، ولكن صوتها اختنق فلم تستطع أن  
تتكلم، فبادرتها أمها قائلة: أنا عايزة أسمعك عايزة أعرف بتفكرى في  
إيه دلوقتى عايزة أسمع قرارك.

تمالكت هند نفسها قليلا وقالت: مش عارفة يا ماما.

ثم عادت لبكائها مرة أخرى.

- لأ مش ده الرد اللى منتظره منك، أنا من الأول قولتلك إنها فترة  
اختبار ومن الأول برده كانت تحكّماته باينة أوى لما اختار الفستان  
والدبلة على ذوقه وقلت معلش نديله فرصة لما لقيتك موافقة عليه،  
إنما ده فكر يسيبك في أول مشكلة واجهتكم وبدل مايقف جنبك  
جرحك أكثر، ولسه بتقولى مش عارفة! منتظرة منه إيه تاني؟

لم تجب هند واكتفت بالبكاء.

- خلاص، استريحى دلوقتى شوية وبعدين نتكلم وتكونى فكرتى كويس.

حاولت هند أن تستسلم للنوم، ولكنها لم تستطع وظلت أفكار عديدة  
تدور بخلدها وتحاصرها وتمنع عينيها من النوم إلى أن قطع  
تفكيرها اتصال من هبة: - ألو، هند هند.

اختنق صوت هند حاولت التماسك، ولكن البكاء غلبها وأخذت  
تجهش بالبكاء مرة أخرى.

- هند انتى بتعيطي؟ طب اهدى شوية علشان نعرف نتكلم، إيه اللى حصل بس؟ أنا كنت فاكرة إن أعصابك ممكن تكون تعبانة شوية بس مش للدرجادي.

جاء صوت هند ضعيفا: فارس عايز يسيبني.

- نعم؟ ليه إيه اللى حصل؟

- علشان اللى حصل النهاردة.

- لأبقى بصراحة ده زودها أوي، أنا من الأول ما كنتش مستريحاله، ده ترميله الدبلة في وشه هو كان يطول.

عادت هند للبكاء مرة أخرى وقالت: بس أنا مش متخيلة حياقي وهو مش فيها.

- بصى أنا عارفة إنه صعب عليكى بس ده مايستاهلكيش ماتستنيش هو يسيبك، انتى أحسن منه ١٠٠مرة.

- أنا هاقفل معاكي ياهبة وهاكلمك تاني.

- ماشى بس مش عايزاكي تزعلي نفسك، مع السلامة.

جلست هند تفكر قليلا، قررت أن تتصل به، لعله يكون هداً قليلا، وربما تستطيع مناقشته بأسلوب أفضل ولكن هاتفه كان مشغولا. حاولت الاتصال به مرة أخرى، ولكن تلك المرة كان هاتفه مغلقا. ترى هل أغلقه حتى لا يتلقى منها أى اتصال؟ أم أنه أغلقه حتى يتيح لنفسه هدوءا يمكنه من التفكير السليم؟

دارت الكثير من الافكار برأسها، ولكن لم تزدها إلا حيرة ويأسا.

وظل الحال كما هو يومين، فارس لا يتصل وهاتفه دائما مغلق وهند تزدداد يأسا وذبولاً، ولم تكن تترك هاتفها أبدا تقضى أغلب وقتها

تراقبه تنتظره يرن، ولكن بلا نتيجة، وأمها بلا حيلة تحاول تخفيف مابها، ولكن بلا نتيجة، إلى أن رن هاتفها فهرعت إليه، ولكنه كان رقما غريبا، ترددت قليلا ثم قالت لنفسها ربما يكون فارس. ولذلك ردت على الهاتف، ولكن أتاها صوت رجل غريب:

إزيك ياهنودة؟

- مين معايا؟

- توتؤ، معقول مش عارفة صوتي! ده انتى حتى صوابعك لسه معلمه على وشي.

عندها عرفته هند، فردت بانفعال: انت إزاي ياحيوان تتصل عليا وعرفت رقمى منين؟

رد عليها ببرود: لأ أرجوكى ماتنفعليش، الانفعال مش حلو عليكي.

ثم ضحك بسخرية، أنهت هند المكالمة وشعرت بجسدها يرتعش من العصبية.

ياله من حقير لو أنها تمكنت من ضربه مرات أخرى لما ترددت لحظة. وتلك المكالمة أكدت لها أنها لم تفعل إلا صوابا حينما صفعته، ربما أغضب ذلك فارس، لكنها واثقة من حبه وواثقة أنه لن يتخلى عنها، وكيف يتخلى عنها وهو موجود ليسعدها؟ أليس ذلك وعده لها؟ تجمعت الدموع في عينيها وفرت منهما إلى خديها وشعرت بغصة في حلقها تكاد تخنقها.

في تلك اللحظة فتحت والدتها باب الحجرة ووقفت عنده تنظر إلى هند، وارتسمت على وجهها ابتسامة عطف، ثم تقدمت وجلست إلى جانب هند وضمتهما إليها وقبلتها من جبينها وقالت:

تعرفى انتى أحسن حاجه حصلتلى فى دنيتى، أنا سخرت حياتى كلها ليكى ومش بأقول كده علشان أبينلك قد إيه تعبت لآ، بالعكس ده أحسن إنجاز ليا فى حياتى كلها، أنا كنت فى يوم قدك وكانت ليا نفس طموحاتك وأحلامك بس لما اتجوزت باباى كنت واخده بالى إنه هيكون أبو أولادى مش بس زوج ليا وكان لازم أختار لأولادى دول أب يفتخروا بيه ويكون شخص عظيم ويحترمى، مش يسمعنى كلامه المعسول لما يكون رايق ولما يتضايق يهينى، كان نفسى كمان تكون ليا وظيفة أحقق ذاتى من خلالها، بس لما خلفتك كنتى انتى ذاتى وكيانى وكل ما أملك، قررت إن حياتى تكون ليكى وبس، من خلال تربيتى الصحيحة ليكى هأحقق ذاتى هاشوف نجاحى فى نجاحك وبعد ده كله عايزانى أشوف شخص همجى بعجرفته وسوء تفكيره يهدم كل اللى بنيته! ده أنا كنت كلته بأسنانى، أنا هأقولك على أمانه طول الوقت شايلها معاكى ودلوقتى لازم أنبهك ليها، الأمانة دى هى انتى، هى سهرى وتعبنى وشبابى وعمري، عايزاكى تحافضى عليها أوي، ماتخليش حد يكسرك ولا يقهرك، هتمر بيكى لحظات حزن ولحظات فرح بس أهم حاجة إياكى تستسلمى لىأس أو لضعف. جايز تكونى اتعلقتى بيه وده طبيعى، إنما هو كمان كان المفروض شارىكى، بس العكس هو اللى تم إثباته، ده شخص ماقدركيش وانتى يابنتى مش قليلة، اختارى اللى يشتريكى ويعرف قيمتك، انتى هتختارى شريك حياتك كلها وإياكى تسيئى الاختيار. أنا مریت بأزمات كتير فى حياتى، لكنى كنت بأحمد ربنا إنى مریت بيها، علشان أنقلك منها خبرتى وأجنبك سلبياتها وأذاها، وقتلك يابنتى انتى نجاحى وشبابى وإياكى تضيعى شبابى ونجاحى فى لحظة طيش أو سوء اختيار منك.

كانت دموع هند قد توقفت تماما وبدا عليها الاستجابة المطلقة لكل ماقالته والدتها. نظرت لأمها بإعجاب وقبلتها واحتضنت كل منهما الأخرى بشدة.

اقتنعت هند بكلام والدتها كثيرا فمن يهون عليه جرحك اليوم سيهون عليه قتلك غدا، ولكنها مقتنعة أيضا أن الجرح سيأخذ وقتا حتى يلتئم تماما وليخرج فارس من حياتها خروجا لا رجوع منه. مر أسبوع آخر ولم يتصل فارس، ولم تكن هي تنتظر منه اتصالا، فهي الآن أفضل حالا وستلتفت لنفسها.

وكان ذلك قبل أن تتلقى اتصالا آخرًا من رقم غريب،

لم تتردد في الرد، وربما يكون فارس، فتلك فرصة لتخبره بقرارها، ولكن أتاها الصوت نفسه السابق: أنا قلت أتصل من رقم تانى علشان تردى.

عبد العظيم مرة أخرى. كادت أن تنهى المكالمة الى أن أوقفها صوته: استنى ما تقفليش أنا بس كنت جايلك أخبار عن حبيب القلب بس مش هاقولها لك دلوقتى بس لما هتعرفيها ساعتها هتعرفى إني أحسن منه واحتمال تتجوزينى أنا.

ثم أتبع جملته بضحكة ساخرة مثيرة للاستفزاز، وحينها لم تتردد هند فى إغلاق هاتفها وإنهاء المكالمة مع ذلك الأبله، ولكنها لاتنكر أن مكالمته شغلت تفكيرها وانتظرت بالفعل الأخبار الجديدة.

وبعدها بعدة أيام تلقت رسالة من عبد العظيم: «أنا قلت إنك مش هتردى تانى على مكالماتى فقررت أبعت الرسالة دى روحى دلوقتى عند هبة وانتى تعرفى تفاصيل كل حاجه سلام ياهنود»

حاولت هند أن تتصل بهبة، لكنها لم تجب مما أقلقها أكثر، هل تسمع كلامه وتذهب إلى هند؟ أم أنه يتلاعب بها أو يريد إيذاءها؟، ولكن فضولها غلب على تفكيرها وقررت الذهاب إلى هبة.

كان الوقت ليلا وأمه نائمة والدها كان قد حضر لتوه من الخارج، أخبرته أنها ستذهب لهبة وستعود حالا ورحلت.

كانت تتلفت حولها ونبضات قلبها تتسارع، وتملك الخوف منها، وكانت تنتظر أن يخرج عبد العظيم من أي شارع جانبي لإيذائها إلى أن وصلت لبيت هبة وهناك كانت تنتظرها مفاجأة لو قضت عمرها كله تتوقعها لما خطرت لها على بال، هبة وفارس ومدعوون و...شبكة. شعرت هند بأنها فقدت إدراكها للحظات، تراجعت خطوات إلى الوراء استندت إلى الحائط. إن ماتراه حقيقة، ولكن أكبر من أن تستوعبها، صديقة عمرها تخطب الآن لخطيبها.

لم تشعر هند بنفسها ولا بقدميها اللتين حملتاها جريا إلى الشارع بلا مقصد بلا هدف، هائمة لاتدرى لها وجهة، حتى تملكها الإرهاق، فجلست على رصيف، ووضعت وجهها بين كفيها ولم تتمالك نفسها من شدة البكاء. كيف تم ذلك؟ كيف تخونها صديقتها؟ وكيف تجرأ هو أن يؤذيها بتلك الطريقة؟ إن كان يريد خطبة هبة من البداية لم تقدم إليها هي؟! هل كانا يتلاعبان بها منذ البدايه؟

الآن لاتريد التفكير بأى شيء سوى أن تلقى بنفسها في حضن أمها، لتفيض فيه آلامها، وربما تفقد عقلها قبل أن تصل لبيتها.

جرت قدميها وتحاملت على نفسها، وعندما وصلت لمنزلها وجدت مفاجأة أخرى وكانت القاضية.

## الفصل الرابع

باب الشقة مفتوح على مصراعية، ثلاث نساء من الجيران يجلسن في الصالة، منهن من تبكى ومنهن من تنوح، ووالدها يجلس في ركن، نظرت إليه نظرة تساؤل، ربما كف عنها حيرتها، ولكنها وجدته كطفل تائه فقد أمه لتوه والدموع تنساب على خديه بلا توقف، وليست أمها من بين هؤلاء، انهالت عليها مئات الأفكار المرعبة في لحظة، وامتلات عينها بالدموع.

نظرت لغرفة والدتها واتجهت إليها في خطوات ثقيلة ونظرت إلى سريرها، لم وجهها مغطي؟ ولم تجلس تلك السيدة إلى جانبها تبكى وتمسك بمصحف؟

توقف كل شيء، تفكيرها وحركتها وربما قلبها أيضا، لم تشعر بنفسها إلا وهي تلقى بنفسها على والدتها وتكشف عنها الغطاء وتصرخ: ماما!!!! لا لا يا ماما رايحة فين وسايباني لوحدي هنا؟ أنا ما أعرفش حد في الدنيا دي غير... غير حضنك.

حاولت النساء الموجودات إبعادها عن والدتها أو تهدئتها، ولكن ذلك لم يزدنها إلا صراخا: سيبوني عايزين تاخدوها مني ليه؟ حوشيم يا ماما ابعدوهم عني، خديني في حضنك.

ارتمت في حضنها حاولت أن تلف ذراعى والدتها حول عنقها،  
وتمسكت بوالدتها بشدة، وحين تراخى ذراعى والدتها، زاد صراخها.  
أتى والدها وأبعدهن عنها وتركها وحدها مع والدتها وخرج.

نظرت لوجه أمها والدموع تتساقط بغزارة من عينيها وجلست  
إلى جوارها واحتضنتها وانهارت من البكاء: كده يا ماما كده سيبتيني  
وانتى عارفة إني ماليش غيرك هنت عليكي يا ماما؟ أنا ماكنتش عايزة  
من الدنيا دى غيرك يا ماما، احضينى يا ماما أنا محتاجة حضنك أوي.  
ارتمت في حضن والدتها ثم فقدت وعية، ولم تفق إلا في المستشفى.

لا تعلم كم مر عليها من أيام وهى فاقدة للوعي، تأبى الرجوع  
للحياة، ولم تعود إليها وتلك الحياة قد لفظت روحها -أمها- التى  
كانت تمنحها أسباب الحياة؟ نظرت حولها ربما وجدت أمها تجلس  
إلى جوارها تربت على كتفها أو تمرر أصابعها من بين شعرها أو تطبع  
قبلة حانية على جبينها، ربما كانت فى كابوس آخر، ولكنها لم تجد إلا  
والدها يجلس بعيدا هزيلا ضعيفا كمن تملكه المرض وأقسم ألا يتركه  
إلا عاجزا. انسابت دموعها على خديها وأجهشت بالبكاء، هرع إليها  
والدها وقبلها فى جبينها وأخذ يحمد الله كثيرا وهو يبكي: الحمد لله  
الحمد لله حمدا لله على سلامتكم يابنتي، كده تقلقيني عليكي يابنتي.  
نظرت إليه هند فى ضعف، وجال بخاطرها الكثير من الأفكار  
ولكنها ستتغاضى عنها مؤقتا.

بعد عدة أيام سمح لها بالخروج مع نصائح بالهدوء والراحة من  
أجل تحقيق الاستقرار النفسى.

اصطحبها والدها وأمسك بيدها بسعادة كمن يصطحب طفله  
ذات الثلاث سنوات فى نزهة. عادت الأفكار التى تغاضت عنها منذ

عدة أيام إليها مرة أخرى أين كان هو من حياتها السابقة؟ أين كان يختفى ثم يعود إلى البيت كضيف ليرحل مره أخرى رغم أنه على المعاش المبكر؟ إلى أين كان يذهب ويتركها ووالدتها وحدهما رغم الحب الملتهب بينه وبين والدتها الذى كانت والدتها دائما ما تحكى عنه؟ وهل سيعود إليها الآن وسيعوضها عن غيابه السابق؟

وصلا إلى البيت أخيرا وشعرت هند بتناقل خطواتها نظر إليها والدها وحثها على المسير بابتسامة رقيقة.

لأول مرة لن تكون والدتها بالداخل، رغم أنها في أشد الحاجة الآن إلى حضنها، هكذا هى الدنيا تجود عليك بالنعمة وحين تدرك قيمتها، تصدمك الحياة بجدار الألم لتضعف قبضتك على النعمة وتفلتها من قبضتك إلى الأبد. سالت دموعها على خديها في هدوء وهى تخطو أولى خطواتها إلى داخل الشقة. نظر إليها والدها في حنان ثم ابتسم وقال لها مازحا في محاولة منه للتخفيف عنها:

أهلا بالأميرة هند في منزلنا المتواضع، اتفضلى حضرتك لقد قمنا بإعداد غرفة لسيادتكم ودقائق معدودة ويكون الغداء جاهز، كفاية أكل المستشفى اللى بوظ معدتنا.

ابتسمت له هند، لقد نجح بالفعل أن يضحكها ويحولها عن حزنها. دخلت هند إلى حجرتها، وتملكتها أفكارها مرة أخرى.

يبدو أن والدها يبذل ما فى وسعه للترويح عنها وإسعادها، شعرت بأنها لأول مره تتعرف عليه، وحنانه عليها أعطاهها أمل فى حياة قادمة مستقرة.

كل يوم كان يمر عليها كانت تزداد تعلقا بأبيها الذى رأت فيه العوض، وكانت حالتها النفسية أقرب إلى الاستقرار.

وفي يوم بينما كانت تجلس وحدها سمعت طرقا على الباب وعندما فتحت وجدت هبة أمامها ترتدى ثوبا أسودا، حاولت هند أن تتمالك أعصابها وألا تنفعل عليها؛ حتى لاتشمتم فيها.

بادرتها هبة ببرود: ياترى هتقوليلي اتفضلى ولا..؟

بادلتها هند نفس البرود قائلة: وهو انتى محتاجة عزومة لدخول البيت اللى ياما كلتى فيه عيش وملح؟

- أنا عارفة إنك مكن تكونى متضايقه منى، إنما الواجب واجب.

ابتسمت لها هند بسخرية: لأ وانتى بصراحة أهل للذوق والواجب.

- مش باقولك شكلك متضايقه. انتى عارفة كويس إن فارس ماكانش مناسب ليكى.

- صح معاكى حق أشكالكم دى فعلا لايقة على بعض جدا، إنما أنا أستحق الأحسن منه، أنا مش عارفة إزاي أصلا وافقت عليه.

ردت هبة بانفعال: ااه شكلك بقى هتخبطى، اللى ماتعرفيهوش إنه كان بيحبنى أنا من أيام الثانوي، وكان واعدنى إنه هيتجوزنى أنا، واتفاجئت لما قولتيلى إنه اتقدملك وحاولت أبعدك عنه بس انتى بغبائك اللى أصريتى إنك توافقى عليه.

تملكت المفاجأة من هند، ولكنها حاولت إخفاءها وردت بثبات:

الحقيقه بقى إنه لما سابك واتقدملى- زى مايتقولى -دى كانت محاولة منه إنه يتحسن وللأسف كانت محاولة فاشلة، لأنه حن فى النهاية لأصله.

نظرت إليها هبة بحقد وقالت بانفعال شديد: طول عمرك شايفة نفسك أحسن مني، طبعاً بتلبسى أحسن منى جبتي مجموع أعلى منى فى الثانوية العامة رغم إننا دخلنا نفس الكلية، بس انتى دخلتها لأنك عايزاها وبقرارك مش بقرار التنسيق.

غلبها البكاء ولكنها تابعت: مامتك أحسن من مامتى وباباى أحسن من بابايا وعايشين حياة سعيدة، ماعشتيش اللى عشته وفى الآخر الشخص اللى حبيته يسيبنى ويتقدمك انتى.

تمالكت نفسها قليلاً ثم تابعت: أنا كل اللى عملته إني استزدت جزء من حقى ومش شايفة إن دى حاجة تضايقك، انتى مليون حاجة غير فارس تبسطك وتضيعى وقتك فيها إنما أنا ماليش غيره.

- خلصتى كلامك؟ أنا ما أنكرش إني متفاجئة بكم الحقد اللى جواكى ده، مع إنك كنتى صاحبتى الوحيدة بس علشان تعرفى فارس بتاعك ده مش حاجة يتزعل عليها ولا تتبكى وإذا كان رجعلك؛ فده لأنى أنا اللى رميته يعنى انتى برده ما أخذتيش غير حاجة زيادة عن حاجتى.

مسحت هبة دموعها وابتسمت لها بحقد: أفاجئك أنا بقى، أنا كنت باكلم فارس وهو خاطبك وأنا اللى عرفته باللى حصل فى المدرسة مع عبد العظيم، وأنا اللى قتلته يقفل رقمه خالص علشان كنت عارفة إنك ممكن تأثرى عليه بأسلوبك الناعم اللى أنا عارفاه كويس، لأ وإيه كمان أنا اللى ادبت رقمك لعبد العظيم علشان يعرفك ميعاد خطوبتنا.

شعرت هند بصدمة، وكادت أن تسقط أرضاً، ولكنها تمالكت نفسها. أتبعته هبة ساخرة: أعمل إيه ماكان لازم أعزمك على خطوبتى.

شعرت هند أن قدميها غير قادرتين على حملها، ولكنها تظاهرت بالبرود: وخذتي اللى انتى عايزاه؟ بس عايزاكي تعرفي حاجه لا انتى ولا هو فارقين معايا فى حياتي، بيكم من غيركم هاكون.

- ياريت، أتمنالكَ التوفيق من قلبي.

كانت تلك جملة هبة الأخيرة قبل أن ترحل وتترك هند فى صدمتها.

شعرت هند بدوار استلقت إلى مقعد قريب وحاولت أن تسترخى وتستوعب كل ما حدث بهدوء حتى لا تفقد صوابها فالمصائب حين تحل، تحل تباعا، ودون أن تطرق بابا ستنفذ إليك أينما كنت.

كانت هند تشعر بأنها تفتقد أمها كثيرا، ولكنها وجدت عزاءها فى والدها، رغم أنه كان يغيب كثيرا عن البيت كعادته، فإنها تعلقت به بشدة واعتبرته ملجأ لها وعضوا.

وبعد مرور شهر على وفاة والدتها تفاجأت بوالدها يطلب أن يحدثها فى أمر هام.

- هند عاوز أتكلم معاكى فى موضوع مهم وكل اللى طالبه منك إنك تسمعيني للآخر وتحاولي تفهميني.

- اتفضل يا بابا.

بدا عليه الارتباك قليلا، ولكنه استجمع قواه: انتى عارفة أنا كنت باحب والدتك أد إيه.

هزت هند رأسها موافقة، فأتبع والدها: أنا هاتجوز...

شعرت هند كأنها قذفت بحجر ثقيل، صدمة أخرى تضاف إلى جملة الصدمات التي تستهدفها لتنال من صفو حياتها ولتؤرق مضجعها.

قاطعته هند بانفعال: تتجوز؟ تتجوز على ماما؟! انت بتقول إيه؟  
- هند انتى وعدتيني إنك تسميعيني للآخر..

قاطعته هند وهى تبكي: هو ده الآخر وهى دى النهاية، نهاية حبها ليك والحب اللى انت ماحبتهوش ليها، إزاي بتتكلم عن حبك ليها وانت فكرت إنك تتجوز قبل حتى مايعدى على وفاتها أربعين يوم؟

حاول أن يشرح لها: يا بنتي....

قاطعته هند مرة أخرى وهى تبكي بشدة: أنا مش بنتك أنا بنت الست اللى عاشت عمرها كله عشاني هى بس اللى حبتني، انت مين؟ انت فين من حياتي؟ أنا ما كنتش بأشوفك غير صدفة، أنا ما أعرفكش، أمى هى اللى كانت بتربطنا ببعض.

أتبعته وهى تجهش بالبكاء: وأهى راحت اللى كانت بتربطنا ببعض راحت

- تقصدى إيه؟

- أقصد إنك أنت اللى اخترت، أنا ظنيت إن ربنا عوضنى عنها بأب حنين ما كنتش أعرف قيمته، بس معلش سوء الظن هايتصلح.  
أسرعت هند إلى حجرتها وهى تبكي وأغلقت بابها بعنف واستلقت على سريرها.

وانقطع الحديث بينهما أياما، كانت تتحاشى النظر إليه وهو كان ينظر إليها باستعفاف، ولكنها كانت تتجاهله. ازداد غيابه عن البيت مع تزايد إهمالها له.

وعند دخوله البيت ذات ليله استوقفته قائلة: أنا قدمت في مدرسة عن طريق النت وقبلت وهاستلم الشغل بعد بكرة.

ابتسم في سعادة: مبروك.

- علشان كده هاسافر بكرة.

اختلفت ابتسامته وسألها: تسافرى فين؟

- المدرسة دى بره القاهرة خالص، في محافظة تانية.

- وتسيبيني لوحدي؟

أجابته هند بسخرية: ما أنا قلت أسيبك براحتك مع العروسة الجديدة.

نظر إليها بألم، ولكنها غادرت سريعا إلى غرفتها وتجاهلت نظراته.

دخل إليها بينما كانت تعد حقيبتها ونظر إليها بحنان وقال: هتسافرى برده؟

- أيوه هاسافر وده باختيارك انت، انت اللى اخترت واحده تحل محل أعظم أم وأحسن زوجة وعليك تحمل نتيجة اختيارك.

- انتى بتعاقبيني ببعادك عني.

- ما تقلقش المسافات بينا مش بعيدة، بس المسافات والحواجر

النفسية بينا أبعد مما تتخيل، وعلى فكرة أنا أخذت صور ماما كلها؛ لأنى متأكدة إنها ماتهمكش في حاجة.

امتعض وجهه في أم: ليه يابنتي؟ ليه بتسرقى عمرى الى فات  
بذكرياته؟

- لأنه فات يابابا.

غادرت هند وتركته بائسا حزيننا يضرب كفا بكف على ماضع.

وصلت هند إلى الشقة الجديدة التي استأجرتها بجوار المدرسة  
التي تعينت بها، وضعت حقيبتها وجلست على مقعد مجاور وفتحت  
الحقيبة، أخرجت صورة لوالدها ونظرت إليها وابتسمت: شايقة يا ماما  
دى شقتى الجديدة وكمان اشتغلت فى مدرسة هنا قريبة، أنا عارفة  
إنك حاسة بيا وبتدعيلى، حلوة الشقة الجديدة؟ بس مش الشقة بس  
الى جديدة، أنا كمان بقيت إنسانة جديدة، هانسى كل حاجة فاتت  
ماعد انتى لأنك عايشه جوايا.

اختارت غرفة لنومها ورتبت أشياءها واستعدت للنوم، ولكنها لم  
يغمض لها جفن ظلت تنظر وتحملق بكل شىء حولها، إنها أول ليلة  
تقضيها وحيدة، جدران الحجرة كانت تمثل لها قيودا وأسوارا شائكة  
تقذف فى قلبها خوفا ورعبا من الوحدة التي لم تعتد عليها، نهضت  
وأحضرت صورته لوالدها، نظرت إليها بشوق ودمعت عينها، احتضنت  
الصورة واسترخت قليلا وسرعان ما راحت فى نوم عميق.

اليوم التالى كان يومها الأول فى المدرسة بشعار لا حب لا صداقة لا  
أم بعد اليوم.

obeikan.com

## الفصل الخامس

في طريقها إلى المدرسة شعرت بالإرهاك، رغم أن المدرسة ليست بعيدة عن مسكنها الجديد، ولكنها لم تستطع النوم بهدوء؛ فلأول مرة تقضى ليلتها وحيدة، لا أم لا أب لا حبيب.

وعند مدخل المدرسة قابلت امرأة في عقدها الرابع تميل بشرتها للسمرة، ترتدى ثيابا رثة، وحينما لمحتها تلك المرأة توجهت إليها وعلى وجهها ابتسامة رقيقة، وبادرتها بلهجة صعيدية:

أهلا يا أبله اتفضلي، عايزة مين في المدرسة؟

- أنا قدمت هنا كمدرسة وده أول يوم ليا هنا.

رحبت بها كثيرا وقادتها إلى مكتب المديرية، وبعد أن تسلمت هند جدولها وخرجت من مكتب المديرية وجدت تلك المرأة تنتظرها بالخارج بنفس الابتسامة.

- بصى يا أبله....؟

- هند، اسمى هند.

- عاشت الأسامى يا أبله، أنى اسمى أم علاء يعنى زى بوابة كده للمدرسة وبردك باعمل شأى وجهوة ولو عايزة أى حاجة ابعتلى أيتها حد وأنى تحت أمرك.

- شكرا يا أم علاء بس ممكن تعرفيني فين فصل ٢/٢

- أيوه يا أبله تعالي.

توجهتا إلى الفصل وهناك وجدت مدرسا شابا يقف في الفصل  
ومندمج بشدة في الشرح.

نظرت إليه أم علاء باحترام ثم قالت موجهة حديثها لهند دون  
أن تحول نظرها عنه:

ده الأستاذ يوسف مدرس هنا بس محترم أوى والعيبة عمرها  
ماتخرج من خشمه، راجل زي حته السكره.

نظرت إليها هند بلا مبالاة، ولكنها تابعت:

بعد ما تخلصي حصتك يا أبله هتلاجي أوضة المدرسين هناك في  
آخر الطرجة، مش عايزة حاجة منى تاني؟

- لا شكرا.

غادرت أم علاء وظلت هند واقفة منتظرة خروج الأستاذ يوسف  
قراية الربع ساعة، ولكن يبدو أنه غير منتبه لانتهاؤ الحصة ولا  
لوجودها.

توجهت إليه بانفعال وقالت:

لو سمحت ده ميعاد حصتي اللي بدأت بقالها ربع ساعة  
وحضرتك ولا واخذ بالك ولا محترم الوقت.

نظر إليها باندهاش من أسلوبها وانفعالها، وعلى عكس توقعها  
أجاب بكل احترام وأدب مما أزد من عصبيتها:

أنا آسف. المفروض إن الحصة اللى بعدى كانت فاضية وكنت  
باخدها بعد حصتي، بس الإدارة ما أخطرتنيش إن حد تانى هياخد  
الحصة.

- ياريت بقى ماتبقاش تنسى إن الحصة بقت بتاعتى.

- أنا آسف مرة ثانية.

جمع كتبه ومتعلقاته وغادر الفصل بهدوء، رمقته هى بغضب  
حتى اختفى عن نظرها.

بعد انتهاء حصتها توجهت إلى حجرة المدرسين واختارت مقعدا  
بعيدا عن زملائها، كانت تشعر بنظراتهم تتبعها منذ دخولها حتى  
جلست، ولكنها لم تعرهم اهتماما.

نظر إليها يوسف وابتسم لها محييا إياها، ولكنها لم تبادله  
الابتسام وشرعت تقرأ كتابا كان بحوزتها.

بعد دقائق معدودة توجهت إليها أم علاء تحمل كوبا به شاي  
ووضعتهم أمامها: اتفضلى يا أبله هند.

نظرت إليها هند بدهشة وقالت: إيه ده؟ أنا ما طلبتش حاجة.

- ده الأستاذ يوسف طلبه لحضرتك.

نظرت إليه هند وجدته يبتسم لها نظرت إليه ببرود ثم التفتت  
لأم علاء وقالت بانفعال: أنا ما طلبتش حاجة وتانى مرة ما تجيبيش  
حاجة أنا ما طلبتهاش.

- حاضر يا أبله.

انصرفت أم علاء وتوجهت إلى يوسف ويبدو أنها أخبرته بما قالتها  
هند، تغيرت ملامحه قليلا واختفت ابتسامته ولم ينظر بعدها لهند.

في نهاية اليوم الدراسي أثناء توجه هند لشقتها قطع عليها يوسف طريقها وهو يبتسم نفس ابتسامته وقال: أنا آسف لو اللى عملته النهاردة أزعجك، أنا ماكنتش أقصد أضايقك أنا طلبتك الشاى كنوع من الاعتذار والترحيب.

تنهدت هند في نفاذ صبر وقالت: أنا ماقولتكش إني زعلانة علشان تعتذر، ولو سمحت أنا ما عنديش استعداد إني أتعرف على حد، بعد إذنك.

انصرفت هند وتركته واقفا وحده دون أن تنظر إليه.

عادت لشقتها وأعدت غداء لنفسها، تناولت القليل منه، يبدو أنها تعاني فقدان الشهية؛ فبعد أن كان هناك أسرة وأم وأب -حتى وإن كان وجوده قليلا- إلا أن الحياة كانت أفضل بهم، كانوا يمدونها بالطاقة اللازمة لاستكمال الحياة وتخطى صعابها، أما الآن فعليها أن تكون المحفز لنفسها، والرفيق الوحيد لها هو نفسها.

فضلت أن تنام قليلا، ولكن شغلها التفكير في أحداث اليوم، لماذا تعاملت بهذا الأسلوب القاسى مع أم علاء؟ إنها امرأة مسكينة لا حيلة لها وهند صبت غضبها كله عليها، غدا ستعتذر لها هند. ويوسف لم عاملته بتلك الطريقة الجافة؟ يبدو أنه لطيف ومهذب. استطردت هند مهذب أم أنه يحاول التقرب إليها؟ وفيم يهمها ذلك وقد قررت ألا تتعرف إلى أحد؟

وهل ستستطيع بالفعل أن تتلائم مع تلك الحياة الجديدة؟

استسلمت هند للنوم وتركت الإجابة ليشتها الغد.

في اليوم التالى توجهت هند إلى غرفة أم علاء المجاورة لبوابة المدرسة، ولكنها لم تجدها ووجدت ثلاثة أطفال في مراحل عمرية

مختلفه أصغرهم لا يتعدى ثلاثة أعوام، لم ينتبهوا إلى وجودها، وحينما  
همت بالانصراف وجدت أم علاء خلفها وتبتسم لها:  
أهلا يا أبله أي خدمة.

ابتسمت لها هند وقالت:

أنا بس كنت جاية أعتذرلك عن اللي حصل امبارح، أنا عارفة إني  
كنت قليلة الذوق معاكي.

ضربت أم علاء على صدرها وقالت:

العفو يا أبله أنى تحت أمرك.

- ربنا يخليكي يا أم علاء. دول أولادك؟

- أه علاء وداليا ومجدي.

- ربنا يخليهوملك، بس انتى ليه بتجيبهم معاكي الشغل؟

- أجيهم منين يا أبله؟ إحنا عايشين فى الأوضة دي.

نظرت إليها هند فى دهشة وقالت:

معقولة؟! الأوضة الصغيرة دى أمال فىن باباهم؟

- ابتسمت أم علاء فى أسى وقالت:

الله يرحمه هو لو كان عايش كان ده بجى حالنا.

- أنا آسفة، وآسفة مرة تانية عن اللي حصل امبارح. بعد إذلك.

انصرفت هند وهى تشعر بالأسى لحال تلك الأسرة الصغيرة

المسكينة.

أوشك اليوم الدراسى على الانتهاء ولم تر يوسف، شعرت بالضيق

فكانت تود أن تعتذر له عما بدر منها بالأمس، وأن تنفض عن قلبها

عذاب الضمير وتأنيبه، ولكن يبدو أنه كتب عليها أن يؤنبها ضميرها يوماً آخر دون أن تعتذره.

قضت هند يومها كله تفكر في تصرفاتها السخيفة تلك تجاه أشخاص لم يتسببوا لها بأى أذى.

ترى هل ما تعرضت له من أزمات غيرها بهذه الدرجة؟ أم أنها مجرد مواقف عابرة لم تسيطر فيها على غضبها؟ لقد قررت بالفعل ألا تتقرب إلى أشخاص جدد، ولكن ذلك لا يعنى أن تجرح أحدهم. تمننت من الله أن ترى يوسف في اليوم التالي؛ حتى تتمكن من الاعتذار له.

في اليوم التالي توجهت إلى حجرة المدرسين واختارت نفس المقعد البعيد وانشغلت بقراءة كتاب كعادتها حتى تنصرف عن أى اختلاط بمن حولها. بعد لحظات انتبهت إلى دخول يوسف، وجدت نفسها تبسم له رغماً عنها ونهضت من مكانها بصورة ملفتة وتوجهت إليه، ثم قالت له بصوت به بعض الخجل:

أنا آسفه عن اللى حصل مني.

رفع حاجبيه في دهشة ولم يجيبها.

تلاشت ابتسامتها ثم قالت:

واضح إنك مش قابل أسفي، أنا غلطانة إني اعتذرت.

ضحك من تغير أسلوبها المفاجيء وحاول أن يستوقفها قائلاً:

اهدى بس، هو أنا قلت حاجة؟ هو انتى داها كده؟ أنا بس استغربت من التناقض الرهيب بين أسلوبك قبل كده وأسلوبك دلوقتى، وعلى العموم مافيش حاجة علشان تعتذري.

ابتسمت له في خجل وقالت:

والله أنا مش كده بس أعصابي تعبانة شوية ومعلش بقى جت  
فيك.

- أنا مقدر طبعاً، انتى فى مكان جديد وناس جديدة عليكى  
وطبيعى أعصابك تكون مشدودة.

- على العموم أنا متشكرة أوى لتفهمك. بعد إذناك أنا عندى  
حصّة دلوقتى.

انصرفت هند دون أن تتبّه إلى إحداهن ترمقها بمزيج من الغيظ  
والغضب.

obeikan.com

## الفصل السادس

في ذلك اليوم شعرت هند بتحسن كبير في نفسيتها، وهى ترى أن ذلك يرجع إلى تقبل اعتذارها من قبل يوسف وأم علاء، وفكرت لو أنها جعلت مساحة ولو صغيرة للتعامل مع مثل هؤلاء الأشخاص الطيبين، فلن تستطيع الصمود وحدها دائما وأن تكون سندا لنفسها مع كل عثرة من عثرات الدنيا، وأن تكون فحين تضيق الدنيا عليها الخناق وتتملك من عنقها وتحكم قبضتها عليه ستترأخى أعصابها، ولن يحررها من قبضة الدنيا إلا شخصا آخر غير نفسها، تمنى من الله ألا تندم على هذا القرار، واستسلمت مرة أخرى للسعادة التى منحت إياها اليوم.

وفي اليوم التالى ذهبت إلى المدرسة وبعد الانتهاء من حصتها كانت الحصة التى تليها ليوسف، قابلها بابتسامته المعهودة وحياتها وهم بدخول الفصل، ولكنها استوقفته قائلة: معلش يا أستاذ يوسف ممكن آخذ من وقتك دقايق.

أجابها مازحا: طبعا، اتفضلى وخذى اليوم كله كمان.

- أنا كنت عايزة أقدم مساعدة لأم علاء بس خايفة ما تقبلش مساعدتى ومش عارفة بصراحة أقدملها إيه.

- جميل أوى دى لفتة طيبة منك، وعلى العموم موضوع أم علاء ده طويل أوى، بعد الحصّة ممكن أشرحك الموضوع كله.

- خلاص هاستنى حضرتك فى أوضة المدرسين.

بعد انتهاء حصته توجه لحجرة المدرسين وكانت هند فى انتظاره، جلس على مقعد مجاور لها وبادرها قائلا: أنا آسف إني خليتك تستني.

ابتسمت له وقالت: لا أبدا أنا اللى آسفة إني عطلتك عن حصتك.

- لأ خالص بالعكس أنا مبسوط جدا إنك مهتمة بموضوع زى ده. شوفي أم علاء دى كل اللى نعرفه عنها إنها من الصعيد وكانت متجوزة، ولما جوزها مات ضاق بيها الحال وجات على هنا علشان تشتغل، بس للأسف ماكانش معاها شهادات ولا أى أوراق تسمح بتعيينها فى أى وظيفة، بس أنا وكام مدرس ومدرسة هنا اتفقنا إننا نساعدنا على قد مانقدر، فبنينا لها الأوضة الصغيرة دى من حسابنا الخاص وكل شهر بنجمع من بعض مبلغ وبنديهولها كمرتب مقابل خدمتها فى المدرسة؛ لأنها بصراحة كانت رافضة أى مساعدة بدون عمل.

ثم أتبع وهو يبتسم:

والحقيقه مبادرتك النهاردة دى تعتبر ترقية ليها وزيادة فى مرتبها، طبعا ده لو قدرتي تشاركيننا.

أجابت بحماس: أه طبعا ويكون ليا الشرف لو تقبلوني معاكم.

- ييقى اتفقنا. كل شهر هتدفعى مبلغ حسب مقدرتك، بس بشرط المبلغ ممكن يزيد بس تحاولي إنه مايقلش.

- أنا فاهمة، والحقيقة أنا عايزة أبلغك إعجابي بتعاونكم الطيب ده. ابتسم لها واستأذن فى الانصراف.

استرخت هند في مقعدها وسرحت في شخصية يوسف، إنه لإنسان رائع بحق، أيعقل أن يوجد شخص تجتمع فيه كل هذه الأخلاقيات التي تعتبرها هي قد عفا عليها الزمن؟

شعرت بسعادة داخلية تجهل مصدرها، ولكنها سرعان ما عادت لوعيةا وانتبهت أنها مازالت موجودة بالمدرسة، وفي تلك اللحظة كانت نفس الفتاة ترمقها بنفس نظرة الغيظ والغضب دون أن تنتبه هند لنظراتها.

وعندما عادت هند لشقتها كانت لاتزال تشعر بتلك السعادة الغامضة ترى ما سرها؟ هل من الممكن أن تكون كل هذه السعادة لمجرد أنها قدمت المساعدة لشخص محتاج؟ يستحيل إنها سعادة من نوع آخر، تلك السعادة التي تجذبك إلى عالم بعيد من اللاجاذبية حتى تشعر بأنك ترفرف وتحلق حتى تصل لعنان السماء.

في الحقيقة كانت هند سعيدة بذلك الإحساس، حتى أنها تجاهلت قراراتها ببناء قلعة حصينة حولها تحول دون بناء أي علاقات جديدة من أي نوع، وكانت تنتظر يومها التالي حتى ترى يوسف مرة أخرى. هذه المره كانت هند تشعر بسعادة كبيرة أثناء ذهابها للمدرسة وقلبها كان يرفرف لمجرد التفكير في أنها سترى يوسف، وانتظرت انتهاء حصصها بفارغ الصبر؛ حتى يتسنى لها رؤيته. وبالفعل بعد أن انتهت من حصصها توجهت لغرفة المدرسين وجلست في مقعدها المعتاد.

مر وقت ليس بطويل ولكن مر عليها مرور الدهر حتى رأته يوسف يدخل حجرة المدرسين ابتسم لها ثم توجه إليها وجلس في مقعد مجاور وقال: انتى فينك النهاردة؟ دورت عليكى كثير.

- ليه؟

نسيت إمبراح حاجة مهمة.

نظرت إليه في دهشة: حاجة إيه؟

- نسيت أكتبك رقم تليفوني.

ثم أخذ هاتفها من أمامها على المنضدة، متجاهلا نظراتها المتشعبة بالدهشة والمفاجأة من جراته، وسجل رقمه على هاتفها ثم أعاده مكانه بهدوء.

بعد أن انتهى نظر إليها وابتسم: على فكره أنا سجلت نفسى يوسف مش أستاذ يوسف. طبعا لو احتجتى أى حاجة ما تتأخرش فى الاتصال بيا. دلوقتى بقى معلش أستاذك أنا مروح.

- مع السلامة.

انصرف يوسف وكانت هند لازالت مندهشة من تصرفاته، كيف استطاع بكل هذه السهولة والسرعة أن يخترق حواجزها دون أن تشعر هى بضجر أو ضيق؟ بل على العكس لقد أصبح مصدر سعادة لها. وما سر تصرفاته تلك معها؟ أهى طبيعته؟ أم أن تلك المعاملة خاصة بها؟

انتبهت هند لما حولها حجرة المدرسين تقريبا فارغة إلا منها ومدرستين ويبدو أنهما على وشك الانصراف. أخذت هند متعلقاتها وقبل أن تصل للباب تفاجأت بإحدى هاتين المدرستين تسبقها إليه وتعرض طريقها وتنظر إليها بغضب.

## الفصل السابع

«انصرفت هند دون أن تنتبه إلى إحداهن ترمقها بمزيج من الغيظ والغضب».. تساءلت هند في دهشة: إيه ده في إيه؟  
أجابتها بنبرة حادة:

ده بقى اللي أنا عايزة أعرفه، عايزة أعرف في إيه.

- مش فاهمة.

-انتى عايزة منه إيه بالظبط؟

- هو مين ده؟

أجابتها بنبرة أكثر حدة: هو في غيره؟ يوسف.

في تلك اللحظة كانت هند في قمة دهشتها، نظرت إليهما المدرسة الأخرى في خوف وقالت وهى تنظر حولها: وطى صوتك يا سلوى مش كده.

لم تعرها سلوى انتباها ووجهت كلامها لهند قائلة: إياكى أشوفك تانى مرة بتكلميه، ويا ريت تبطلى السهوكة دي.

حاولت هند أن تتماسك قليلا وردت عليها: انتى بأى حق

بتكلمينى كده... ؟

وقبل أن تكمل كلامها قاطعتها سلوى قائلة: بحق إني خطيبتة.  
عندها تملك المفاجأة من هند وأمسكت عليها لسانها.  
جذبت المدرسة الأخرى سلوى من ذراعها وهى تقول:  
كفاية بقى ياسلوى أرجوي، كفاية فضايح.  
وانصرفتا تاركتين هند فى صدمتها.

وقفت هند فى ذهول تحاول استيعاب ماحدث، تحاملت على  
نفسها وحبست دموعها وانصرفت.

فى طريق عودتها لشقتها فقدت الشعور بأى شىء حولها لا وجود  
لناس ولا سيارات ولا لذلك السائق الذى كاد يدهسها بعد مرورها دون  
انتباه لإشارة المرور.

فتحت باب شقتها فى هدوء وفور أن أغلقت انطلقت دموعها  
بشهقة كادت تخرج معها روحها، دخلت حجرتها وارتمت على سريرها  
وأخذت تجهش بالبكاء.

إلى متى؟ إلى متى ستظل تجرح وتهان؟ إلى متى ستخدع؟ لم  
يحدث كل ذلك معها؟ حقا يوسف لم يصارحها ولم يعدها بشيء، لكنها  
كانت تشعر بأنه ملاذها، حتى وإن لم يكن هو يشعر بذلك تجاهها،  
أقله كان يجب أن يحترس فى تعامله معها حتى يجنبها ما حدث لها  
اليوم طالما هو على علم بغيرة خطيبتة، ولكنه ليس وحده من أخطأ؛  
فلقد أخطأت هى أولا حينما جعلت له فى قلبها مكانا، ولكنها ستصلح  
ذلك وحالا، أخرجت هاتفها بعنف وحذفت رقمه وعادت لبكائها مرة  
أخرى.

أمسكت صورة والدتها ونظرت إليها بعينين ملؤهما الحنين  
ودموعها تنساب كقطر الندى، ابتسمت فى أسى وقالت:

أنا عارفة إنك حاسة بيا من غير ما أحكي، وعارفة إن وصيتك ليا  
إني ما أخليش حاجة تقهرني.

أتعبت وبكاؤها يزداد: بس أنا تعبت يا ماما تعبت أوى  
ومحتاجاكي جنبي، أنا لوحدي يا ماما، ياريتنى أقدر أجيلك. نفسى فى  
حضنك أوى.

وأخذت تجهش بالبكاء حتى غلبها النعاس وفى يدها صورة  
والدتها.

استيقظت هند فى الصباح بعينين منتفختين من بكاء ليلة أمس  
ويبدو على وجهها الإرهاق.

توجهت إلى المدرسة بخطوات سريعة تنم عن عصبيتها، وهى  
عابسة الوجه.

وعند دخولها المدرسة لم تنتبه إلى أم علاء التى كانت تبتسم لها،  
توجهت إلى حجرة المدرسين واتجهت إلى مقعدها وألقت كتبها بعنف  
مما أثار انتباه من حولها، ولكنها لم تعرهم انتباها، وحينما دق الجرس  
توجهت بنفس الخطوات السريعة إلى فصلها، قابلت يوسف وهو  
يبتسم لها محييا، ولكنها تعمدت أن تتجاهله وألا تنظر إليه.

وقف ساكنا واختفت ابتسامته، وبعد لحظات انصرف والدهشة  
تتملكه من تصرفها.

كانت تتعامل بعنف مع التلاميذ أثناء الحصة. وبعد انتهاء  
الحصة انتبهت لوجود يوسف ينتظرها خارج الفصل. أسرع إليها فور  
أن رآها، أسرعته هى أكثر؛ حتى لا يلحق بها، لكنه استوقفها مناديا  
إياها: هند، استنى لو سمحتي.

وقفت هند وهى تجز على أسنانها: - ممكن أعرف إيه اللى مزعلك مني؟ أنا لما شفتك الصبح متضايقه افتكرتك تعبانه، بس واضح من تصرفك معايا إني أنا سبب ضيقك ده.

انتظر ردها على كلامه ولكنها اکتفت بالجز على أسنانها فى غيظ، وهى تتحاشى النظر إليه، مما أثار حفيظته، وجعله ينفعل ولأول مرة: فى إيه بالضبط؟ مرة تعاملينى باللين والرقه ومرة تانية تبقى مش طايقاني. أظن إنه من أبسط حقوقى إني أعرف أنا زعلتك فى إيه.

قالت فى سخرية: حقوقك؟! حقوق إيه؟ انت مين علشان يبقى ليك عندي حقوق؟ أظن الأحق بالحقوق دى خطيبتك.

- خطيبتى؟! خطيبتى مين؟

- الآنسه سلوى اللى بتغير على حضرتك من الهوا الطاير. روح أسألها هانتنى إزاي.

أطرق فى ذهول ولم يجبها. همت بالانصراف، ولكنه استوقفها وقد عاد إلى لين أسلوبه: هند استنى لو سمحتي. أنا عايز أقولك إن سلوى دي.....

قاطعته فى حدة: أنا مش عايزة أعرف حاجة، سيبنى فى حالى مالکش دعوة بيا.

مسحت دمة انسابت على خدها، ثم أتبعته فى وهن: أرجوك أنا سيبت حياتى كلها؛ هروبا من المشاكل والإجهاد النفسى ومش مستعدة أرجعلهم تانى مهما كان السبب.

انصرفت هند وهى تجفف دموعها وتركته هو واقفا مكانه عابسا.

اتجهت هند إلى حجرة المدرسين وجلست على المقعد الذي اختارته لنفسها منذ أن التحقت بتلك المدرسة، وأخرجت كتابا وأخذت تفر صفحاته في شroud.

لم يخرجها من شroudها إلا دخول يوسف وقد ارتسمت على وجهه -ولأول مرة - مزيج من علامات الغضب والعصبية والعنف، كان قابضا يديه في عنف وكأنه سيسدد لتوه لكمة لأحدهم، كانت عروق وجهه ورقبته منتفخة، لدرجة أنها هابت منظره، ووقفت وهي تنظر له في خوف.

obeikan.com

## الفصل الثامن

اتجه إلى المقعد الذى تجلس عليه سلوى معطية ظهرها للباب ودون أن تنتبه إليه ركل مقعدها بعنف جعلها تنتفض وكادت أن تقع لولا أن استندت إلى الطاولة أمامها.

ارتسمت على وجهها علامات الغضب، ولكن عندما التفتت ورأت يوسف تحول الغضب إلى رعب، كانت سلوى ترتعش أمامه:

بييوسسسف؟!!

صرخ يوسف فى وجهها: عايضة إيه من يوسف؟ مش عايضة تسيبني ليه فى حالي؟ لبييه؟ مستكترين عليا أعيش سعيد مش كفاية سرقتموا أحلامى كلها قدام عنيا وكنتموا هتدمرولى حياتي، صعبان عليكم إني لحقت نفسى منكم؟

أرادت سلوى أن تقول شيئاً ما رغم تلعثمها وارتباكها، ولكن يوسف قاطعها بنفس نبرته الحادة: اسمعي، أقسم بالله ده آخر تحذير ليكي ولو حاولتى تتعرضى ليا تانى أو لأى حد من طرفى لاهندمك انتى واللى وازينك.

انصرف يوسف وتركهم جميعاً فى دهشتهم من تصرفه غير المألوف، وعلى رأسهم هند التى تملكها الدهشة والخوف وكأن تهديداته كانت موجهه لها هى لا لسلوى.

جمعت هند متعلقاتها وانصرفت في خطوات سريعة، رمقتها سلوى التي التف الجميع حولها منهم من يخفف عنها ومنهم من اقتاده فضوله إليها لمعرفة سبب ما حدث- بنظرة خبث تملؤها الرغبة في الانتقام، ولكن يبدو أنها تذكرت تهديدات يوسف فحولت نظرها عن هند.

اتجهت هند إلى مديرة المدرسة واستأذنت منها في الانصراف وإذنا بإجازة لمدة ثلاثة أيام.

استوقفتها أم علاء عند بوابة المدرسة: أبله هند أبله هند، علشان خاطرى ماتزعليش من أستاذ يوسف الله يكرمك، ده غلبان.

نظرت إليها هند في عدم فهم

فأردفت أم علاء: اللى اسمها سلوى دي حاطاه في دماغها من ساعة ما اتعينت في المدرسة وهى بتسعى ورا أذيته.

وجدتها هند فرصة بالنسبة لها؛ لتعرف حقيقة علاقة يوسف بسلوى: هى سلوى تبقى خطيبته يا أم علاء؟

- لا، مش خطيبته، بس لما جت المدرسة كان باين عليهم يعرفوا بعض، هو كان بيحاول يبعد عنها، بس هى ما كنتش سايباه في حاله ودايما عاملاله مشاكل.

شعرت هند ببعض الراحة، على الرغم من أنها لا زالت تجهل حقيقة علاقته بسلوى وما الذى يدفعها لأذيته، لكن يكفى أنها عرفت أنها ليست خطيبته. شكرت هند أم علاء واستأذنتها وانصرفت.

لم تكن هند تعلم ما الذى جعلها تطلب إجازة هل خافت من بطش يوسف بها؟ أم أنها خشيت مواجهته بعد ما سببته له؟

عادت هند لشقتها اتجهت إلى حجرتها في خطوات متثاقلة، استلقت على سريرها؛ كانت تشعر بإنهاك - فما حدث اليوم لم يكن بهين - وسرعان ما راحت في نوم عميق.

بعد أن استيقظت هند تملكها التفكير في يوسف وأول لقائها به، وما هي حقيقة شعورها تجاهه؟ لماذا هو دون غيره سمحت له بأن يكون على تلك المسافة القريبة منها؟ هل هي تحبه؟ لأول مره تواجه نفسها في حقيقة شعورها تجاه يوسف.

تسارعت دقات قلبها، سرت بجسدها رعدة لمجرد تصورها أنها تحبه، فكيف لها أن تحب بعد كل ما تعرضت له في حياتها فقط بسبب الحب؛ فلقد أحبت هبة بصدق واعتبرتها أختا لها ورغم ذلك تلقت منها طعنة الغدر، وفارس بعد أن أعطاها الأمل سلبه منها بأبشع وسيلة - الخيانة - وحب والدتها لوالدها لم يمنع من نسيانها بعد أيام قلائل من موتها، وقدرته على أن يتشارك حياة جديدة مع امرأة أخرى.

تلك الأفكار هي سبب تعاستها وهي ما يعجزها عن استقبال الغد بأمل. لقد أصبحت تخشى الأحلام وتهاب الحب.

لم تخل أيام إجازتها من التفكير في يوسف هو معها في كل لحظة، في كل نظرة تراه، في كل همسة تسمع صوته، وفي كل نسمة هواء تجد عطره، وضعت كفيها على وجهها وبكت بكاء مرا على حالها وضعفها تجاهه.

كيف ستلقاه المرة القادمة؟ كيف ستخفى عنه حبها؟ مؤكداً أنه سيراه في نظراتها، في ارتباكها، في حمرة وجهها حين تراه.

يوما بعد يوم كانت حالتها تسوء، حتى انتهت إجازتها وقد بلغت منتهى الوهن والضعف والذبول.

استيقظت هند ونهضت متثاقلة، وفي تكاسل ذهبت إلى المدرسة.

شبح الحب يواجهها في كل مكان وابتسامة يوسف لا تفارق مخيلتها، وصلت المدرسة وهناك وجدت أكبر كتل للشرطة والأمن قد تراه في حياتها. تسارعت دقات قلبها في خوف وأسرعت إلى أحد الواقفين كان يحوقل ويضرب كفا بكف، سألته:

هو فيه إيه؟

- الست الغلبانة اللى شغالة عاملة في المدرسة قتلوها.

دارت الدنيا بهند ولم تشعر بجسدها الذى هوى على الأرض وارتطم بها في قوة.

## الفصل التاسع

أسرع إليها بعض الواقفين وتشاركوا في حملها وأجلسوها، أخرج أحدهم عطرا وحاول إفاقتها، فتحت عينيها في وهن ونظرت إلى الواقفين حولها ثم قالت بصوت بالكاد يسمع: عايضة أروح.

أوقف أحدهم تاكسيا وساعدها إحدى النساء على الركوب.

أسندت رأسها إلى الخلف وانسابت دموعها في غزارة حاولت أن تمنع بكاءها، ولكن دموعها خذلتها وأخذت تتساقط بكثافة.

نظر إليها السائق في المرأة وقال: في حاجة يا أبله؟ أي خدمة؟

مسحت هند دموعها وحاولت أن ترد إلا أن ذلك لم يزيدها إلا بكاء وغرقت في بحر من الذكريات الأليمة، تذكرت والدتها، تذكرت ضحكتها ولمسات يديها وحنانها وكيف حرمت منها، وها هم أطفال أم علاء سيواجهون الآن مستقبلا مجهولا، سيتجرعون الألم كما تجرعه هي.

استجمعت بعض قواها وأشارت للسائق بالوقوف.

لم تنتظر المصعد وصعدت السلم في إجهاد، دلفت إلى شقتها وارتمت على سريرها، دفنت رأسها في وسادتها وانفجرت بالبكاء.

إنها لا تستطيع أن تتخيل أن تلك المرأة المسكينة -التي لا حول لها ولا هدف لها إلا إيواء أطفالها واقتطاع جزءا لهم من السعادة

التي ينعم بها غيرهم؛ لتشعرهم ببعض الأمان- قد تؤذى أحدا لدرجة تدفعه لقتلها وحرمان أطفالها منها، حرمانهم مما تكرمت الدنيا وتنازلت به لهم من بين فقرهم وحاجتهم ومرضهم، تركت لهم يد رحمة تخفف عنهم بعض ما بهم واستكترها عليهم محتكرو السعادة في هذه الدنيا الظالم أهلها.

كان ذلك هو وجهة نظرها بجهل منها بعدل الله ورحمته، فهو لن يغفل عن حمايتهم ورحمتهم، فكل منا له نصيب لن يأخذه غيره وكلنا في النهاية متساوون، فكل منا له همه في الدنيا، منا من كان همه الفقر ومنا من أهمله المرض ومنا من أهمله تأخر الزواج أو الإنجاب وعلى الجانب الآخر تتعدد أنعم الله التي لا تعد ولا تحصى، فلا يجب أن نجعل همومنا تغفلنا عن نعم الله، فالاهتمام دائما بما ينقصنا يضيع من بين أيدينا لذة ما مملكه.

وقضت هند يومها ما بين النوم والبكاء حتى دق جرس الباب قامت إليه في تكاسل وعينين ناعستين، وعندما فتحته وجدت شخصا غريبا، فأغلقت الباب قليلا ونظرت من خلفه

فبادرها الغريب بسؤاله:

انتي هند قاسم؟

انتابها بعض الخوف وردت في ارتباك:

مين حضرتك؟ وعاييزها في إيه؟

- هند قاسم مطلوبة في النيابة بكره ولازم تكون موجوده قبل ١٢

الظهر.

زاد ارتباكها وخوفها وأصابت الرعدة أطرافها وقالت في خفوت:

ليه؟ أنا ما عملتش حاجة.

- علشان جريمة القتل الى حصلت فى المدرسة وبيحققوا مع كل العاملين.

هزت هند رأسها فى خوف أى فهمت.

أغلقت بابها فى خوف فور أن انصرف، وارتمت إلى أقرب مقعد، شعرت بجفاف حلقها، حاولت ازدراد لعابها بصعوبة، وتوقف عقلها تماما وكأنها أصبح عاجزا عن التفكير. مدت يدها إلى كوب ماء أمامها وشربته جرعة واحدة؛ عله يحد من توترها.

تمنت لو أن أحدا كان بجانبها يخفف عنها، لو كانت أمها موجودة لما وصل بها الحال لما هى فيه الآن.

وفجأة تذكرت يوسف، نهضت مسرعة إلى هاتفها وأخذت تبحث عن رقمه، ولكن بلا جدوي. تذكرت أنها مسحت رقمه بعد ما بدر من سلوى إزاءها.

ألقت الهاتف بعصبية وأخذت تسب غباءها وتهورها.

ظلت تقرض أظافرها ودموعها تنساب على خديها فى جزع، إلى أن رن هاتفها أسرعت إليه وأجابت: السلام عليكم.

أتاها صوت مألوف: وعليكم السلام. إزيك؟

- مين؟

- أنا يوسف.

أجابت فى لهفة كمن أوشك على الغرق ووجد المنقذ له أخيرا:

يوسف، الحمد لله. الحقنى يا يوسف طالبينى فى النيابة وأنا مش عارفة أعمل إيه. أنا خايفة.

- اهدي. معلش كان المفروض أطلبك من بدرى وأفهمك إن ده عادي، بس أنا كان بيتحقق معايا النهاردة.

لم تجبه وانخرطت في البكاء.

-اهدى أرجوكى صدقيني مفيش حاجة، هما لازم يحققوا معانا كلنا وماتخافيش هاكون معاكي. انتى هتروحي امتى؟

أجابت بصعوبة من شدة بكائها:

بكره قبل الساعة ١٢.

- هاكون عندك إن شاء الله من قبلها ادينى العنوان.

بعد أن انتهت مكالمتها مع يوسف وضعت وجهها بين كفيها وأجهشت بالبكاء وأخذت تدعو الله وهى ترتجف فى خوف:

يا رب انت العالم بحالى نجيني. انت عارف إني ماليش حد فى الدنيا خليك دايما معايا.

وبالطبع لم تستطع النوم طوال الليل ولازمها الأرق. ظلت تحدد بسقف غرفتها فى شرود دون أن تدور برأسها أى أفكار، فقط اليأس يسيطر عليها.

فى صباح اليوم التالى أتاها يوسف مبكرا وطرق باب شقتها، فتحت له وعلى وجهها أمارات الإجهاد واليأس.

لاحظ يوسف أنه لا يوجد أحد بالمنزل غيرها، وفيما يبدو تعيش وحدها، شغله السبب، ولكنه أعاد تركيزه سريعا إليها.

ركبت معه سيارته فى طريقهما إلى النيابة، ولم تلتفت أبدا حولها وظلت تنظر أمامها بنفس شرود ليلة الأمس.

تحنح هو؛ محاولا إخراجها من شرودها، ولكنها لم تنتبه إليه.  
ارتبك قليلا على غير عادته ثم قال:

هند أنا عايز أقولك على حاجه حصلت في التحقيق وبصراحة  
مش عارف إذا كان صح إني أقولك علشان تعرفي، ولا أنا كده باوترك.  
عندها التفتت هند إليه في دهشة وفضول.

obeikan.com

## الفصل العاشر

تعلقت عيناها به تنتظر ما سيخبرها به. تردد قليلا قبل أن يقول:

أثناء التحقيق مع سلوى وجهت ليا وأنا و انتى اتهام مباشر بأننا ممكن نكون قتلنا أم علاء.

اتسعت عيناها فى دهشة، أطرقت قليلا ثم قالت فى غضب وخوف:

قتلناها؟! أنا أقتل؟ ليه؟

- طبعا هى قالت كده فى محاولة فاشلة منها للانتقام منا واستغلت علاقتنا القوية بأم علاء، بس ماتقليش هى ما عندهاش أى أدلة على اتهامها، وهيكون اتهام كيدى وساعتها ها قاضيها.

- بس أنا ماليش دعوة بكل ده، أيا كان اللى بينكم ماليش دعوة بيه.

- أنا آسف أنا عارف إني سبب مشاكل ليكى من وقت ماتعينتى بالمدرسة، بس....

تلعثم قليلا وتندى جبينه عرقا واحمرت وجنتاه وهو يتبع:

أنا مش عارف اشمعنى انتي؟ أنا... أنا أول مرة أعامل حد كده ويكون قريب منى للدرجادي. أنا آسف مرة تانية.

كانت كلماته تلك كفيفة بأن تجعل وجنتيها تشتعلان حمرة وقلبا يقفز من مكانه، ورغم أنها تجنبت النظر إليه بعد كلماته

تلك؛ خجلا منه، إلا أنها لاحظت بطرف عينها إمساكه بالمقود بعنف؛  
محاولا تبديد توتره.

التزما بعدها الصمت حتى وصلا النياية، وهناك حين سمعت  
اسمها ينادى للتحقيق، تعلقت عيناها به في خوف، فابتسم لها مطمئنا.  
دلفت هي إلى حجرة التحقيق وجلس هو ينتظرها.

انتهت هند من قص حكايتها على يوسف كانت تنظر من نافذة  
السيارة ودموعها تنساب على خديها، لم تنتبه إلا الآن إلى أن السيارة  
واقفة أمام منزلها.

أتبعت وهي لا زالت ملتفتة عنه محاولة إخفاء بكاءها عنه:

هي دي حكايتي بكل بساطة.

يبدو أنها فشلت في إخفاء نبرة البكاء في صوتها.

كان ينظر إليها بحزن والدموع تترقرق في عينيه، تمنى لو أنه  
استطاع أن يربت على كتفها، لو أنه استطاع أن يحضنها ويمسح على  
وجهها بحنان، لو أنه استطاع أن يقسم لها أنه يشعر بكل ألم تألمته،  
تمنى لو أنها استطاعت سماع ضربات قلبه المتسارعة تبكي حالها  
وتدعو لها الله أن يخفف عنها.

حاولت هي تغيير الموضوع، فمسحت دموعها والتفتت إليه:

هو إحنا واقفين هنا من زمان؟

- يعني، بقالنا نص ساعة تقريبا.

- ياااه، أنا لازم أنزل، أكيد الناس خدت بالها.

بعد أن نزلت وأغلقت باب السيارة، انحنت ونظرت له من نافذة  
السيارة:

صحيح انت جبت رقمى منين؟

ابتسم وأجابها:

يوم ماسجلت رقمى على تليفونك رنيت عليا وسجلت رقمك، أرجو إن ده مايكونش ضايقك.

ابتسمت وهزت رأسها نفيا، أشارت له بيدها مودعة وانصرفت.

تابعها بعينين ملؤهما الحب حتى دلفت إلى عمارتها واختفت داخلها.

جلست هند على سريرها وأسندت رأسها إلى الوراء، سجلت رقم يوسف مره أخرى، وبعدها أخذت تفكر فيما قاله لها اليوم. «أنا مش عارف اשמعنى انتي؟ أنا... أنا أول مره أعامل حد كده ويكون قريب منى للدرجادى »

ترى هل يقصد أنها قريبة منه كحبيبة؟ أم أنه مجرد تعبير استخدمه ليعبر عن اعتزازه بها كصديقة.

انتهى تفكيرها إلى أن نامت على وضعها وهى جالسة، ولم تستقيظ إلى على صوت هاتفها يعلن عن ورود مكالمة.

اعتدلت في جلستها وهى تشعر ببعض الألم؛ نتيجة وضعية نومها الخاطئة، مدت يدها إلى الهاتف في تكاسل وأجابت دون أن تنتبه لاسم المتصل:

السلام عليكم.

- وعليكم السلام. إيه انتى نايمة من امبارح؟

استطاعت تمييز صوت يوسف

فأجابت بنفس تكاسلها وهى تغلق إحدى عينيها والأخرى نصف مفتوحة:

ياااه تصدق باين كده، أصل امبارح كان يوم صعب انت عارف.  
-هند أنا لازم أقابلك.

- يوسف انت عارف إنه ما ينفعش أخرج معاك أصلا، وخروجنا  
إمبارح ده كان ظرف.

- هند أرجوكي. طيب انتي عملتي إيه في التحقيق إمبارح؟

- غريبة يعنى إنك لسه بتسأل دلوقتي، انت ماسألتنيش إمبارح خالص.

- لأنى كنت عايز أعصابك تستريح شوية وكنت عايز أغيرلك مود  
التوتر اللى كنتي فيه، غير إني كنت مطمئن.

لمحت هند الجديدة في أسلوبه، فسألته: يوسف انت عايز إيه  
بالظبط؟

- هند القاتل سلم نفسه.

## الفصل الحادى عشر

فتحت هند فاهها بدهشة وتلعثمت قليلا قبل أن تقول:  
أقابلك فين؟

- نتقابل كمان ساعة في نفس المطعم اللى كنا فيه إمبارح.

أنهت هند المكالمة دون أن تودعه أو تلقى عليه السلام؛ من شدة المفجأة.

بعد أن أفاقت من دهشتها نهضت من السرير في سرعه كبيرة  
وبدلت ملابسها بنفس السرعة واستقلت تاكسيا إلى المطعم ومن حين  
لآخر كانت تستحث السائق على زيادة السرعة؛ فالفضول يكاد يقتلها،  
تتمنى أن تطوى الطريق طيا إلى يوسف؛ حتى تعلم من القاتل.  
تعجبت من نفسها لم لم تسأله في الهاتف؟ ألهذه الدرجة لجمت  
الدهشة لسانها؟ أيعقل أن يسلم القاتل نفسه بهذه السهولة؟! ويا  
تري من هو؟

وصلت هند قبل الموعد الذى حدده يوسف وكانت تشعر بأن  
لحظات الانتظار تمر مر السنين أو تكاد لا تمر، أخرجت هاتفها؛ لتهااتف  
يوسف وتتعجل مجيئه، ولكنها رأت شبحه قادمًا من بعيد فأشارت له  
أن يسرع.

جلس يوسف على المقعد المواجه لها ونظراتها المتعلقة به تستحثه على الكلام.

ابتسم لها في خجل وقال: أنا آسف على الطريقة اللى نزلتك بيها دي، أكيد وترتك.

- وترتنى بس أنا مابقاش فيا أعصاب وأرجوك بقى اتكلم مين اللى قتلها؟

أطرق يوسف فى أسى ثم رفع رأسه وقال: عم أولادها.

اتسعت عينا هند فى دهشة وقالت فى انفعال: عم أولادها؟! طب ليه؟ ليه يعمل كده ويخلى أولاد أخوه أيتام الأم والأب؟

- أنا قرئت الخبر النهاردة فى الجرايد، وبعدها الكل بقى يتكلم فى التفاصيل وأصل الحكاية. فاكرة الكلام اللى قولتهولك عنها؟

- أه فاكره لما قولتلى إنها ماكنش معاها أوراق تثبت شخصيتها وكانت طالبة ووظيفة.

- جوزها لما مات كان كل اهتمام الأهل بالأولاد مين هيصرف عليهم ومين هياكلهم من بعده وساعتها لجأوا للعادات والتقاليد، الزوج مات وأخوه موجود يبقى يتجوز أرملة أخوه؛ علشان ماتتجوزش حد تانى يبهدل الأولاد.

- طب وهي؟

-ماحدش كان بيفكر فيها ولا باللى هى حاسة بيه، زوجة لسه جوزها ميت وقلبها محروق عليه وعازين يجوزوها واحد تانى علشان يصرف عليها وعلى أولادها. طبعا هى رفضت واتمسكت بذكرى جوزها والوفاء ليه وقررت تهرب وتعيش بعيد عنهم تشتغل وتكافح وتصرف

على أولادها، بس أخو جوزها اعتبر إن ده عيب في حقه وقلة أخلاق  
منها وقرر ينتقم.

- فقتلها! بكل سهولة قتلها.

انسابت دموع هند على خديها تأثرا، ولكنها أردفت بانفعال:

يعنى يا تنسى جوزها وحياتها معاه وحبها ليه يا تموت، وهو  
بدون أى احترام لذكرى أخوه يتجوز أرملته مقابل إنه يصرف على  
أولاد أخوه اللى هما أصلا ملزومين منه، بس إزاي؟ إزاي هيصرف عليهم  
بدون مقابل؟ والمقابل إنه يتجوزها وكمان بدون إرادتها، ده منتهى  
الانحطاط.

- اهدي.

لم تعر هند انتباها لكلماته في محاولة منه لتهدئتها وتابعت بنبرة أم:

كل ده بسبب الحب، لو ما كنتش حبت جوزها كانت اتجوزت  
بعد موته بكل سهولة وكان زمانها عايشة دلوقتي وسط ولادها، وأنا  
أنا لو ما كنتش حبيت هبة وأمنتلها ما كنتش خانتنى وفارس...

شعر يوسف بالضييق فور سماعه اسم فارس ولكنه حاول أن  
يتملك غضبه ويسيطر على الغيرة التى كانت تشتعل بداخله ولكن  
سيطر عليه غضبه، فقاطع هند بانفعال: انتى فاكرة إن الحب كان  
سبب كل ده؟!

نظرت إليه هند تستوضح جملته، فأردف موضحا: بالعكس، نقص  
الحب هو السبب؛ لو كان عم أولادها حب أخوه بجد كان اعتنى  
بأولاده وحفظ زوجته واحترم ذكراه من غير ما يتجوزها، لو كانت  
هبة هى اللى حبتك بجد مع القليل من الحذر منك تجاهها ما كنتش

خانتك، ولو كان اللى اسمه فارس ده حبك بجد ماكنش ممكن لأى  
واحد فى الدنيا تحول حبه ليها، وباباكي...

هنا قاطعته هند:

لو كان حب ماما بجد ما كنش قدر ينساها.

- قصدك لو كنتى انتى بتحبينه كنت سمعته.

تفاجأت هند بكلماته، فرفعت حاجبيها فى دهشة:

تقصد إيه؟

- اسمحيلي انتى كنتى طول الوقت أنانية ودايما بتدورى على  
راحتك وسعادتك وبس، كنتى مرتبطة بمامتك؛ لأنها كانت بتوفرلك  
راحتك وبعد وفاتها ارتبطتى بباباكي- اللى ماكنتيش بتكلفى نفسك أى  
مجهود علشان تقربى منه فى حياة مامتك-علشان بس بقى هو ملجأك  
الوحيد بعد مامتك.

ردت عليه هند فى ألم ودموعها تتساقط فى غزارة:

بقى هى دى نظرتك ليا؟ هو ده رأيك فيا؟ كنت طول الوقت ده  
بتبينلى احترامك وتقديرك وانت من جواك بتحتقرنى بالكم ده؟

حاول يوسف الدفاع عن نفسه وتوضيح قصده:

لأ، أنا ما قصدتش كده خالص أنا كل اللى قولته ده لأنى شايف  
إن اللى انتى فيه باختيارك انتى، يعنى لما باباكي طلب منك إنه  
يتكلم معاكى فى موضوع جوازه ما ادبتيلوش فرصة، فيها إيه لو كنتى  
سمعته؟

ردت فى انفعال: كان هيقول إيه؟ إيه الكلام اللى ممكن يتقال  
بعد كل اللى قاله؟

- طالما طلب يتكلم يبقى كان عنده كلام. ثلاث دقائق تسمعية فيهم كان ممكن تغير حياتك كلها. إزاي قدرتي كل الفترة دي تبعدى عنه؟ حتى لو غلط، هان عليكي؟ ما افكرتيش ليه أى ذكرى كويسة، مرة ابتسملك، طبطب عليكي، أخذك فى حضنه. صدقيني ده الشخص الوحيد اللى تضمنى حبه الصادق.

حاولت هند أن تزدرد لعابها، ولكنها شعرت بغصة فى حلقها تكاد تخنقها .

تنهد يوسف فى أسى ثم أتبع: أصلك ماجربتيش إنك تفقدى أهلك غصب عنك مش باختيارك.

كانت هند منهارة؛ لعلمها بأن كلامه كله صواب، لقد مس كلامه قلبها وأشعرها بانحطاط تصرفها وسوء نيتها وحبها لنفسها الذى لم يخلف لها إلا العذاب.

بيدين مرتعشتين أخذت هند حقيبتها وهمت بالانصراف، فاستوقفها يوسف: هند صدقيني كل اللى قولته ده من خوفى عليكي والحسرة اللى حاسس بيها على حالك.

حاولت أن تبتسم له من بين دموعها وهمت بالانصراف مرة أخرى، ولكنه استوقفها ثانية: هند عايز أقولك على حاجة كمان، أنا مش هاقدر أأذى سلوى بأى شكل، لو أذيتها هابقى بأذى نفسى أنا كمان، لأن....

عندها تسمرت هند مكانها من هول وقع كلماته عليها التى لم تتخيل أن تسمعها منه يوما وقالت فى تحسر: يعنى سلوى دلوقتى بقت مهمة بالنسبالك بعد كل أذيتها لينا وبعد اتهامها لينا بالقتل،

دلوقتی بس فهمت كل حاجة، واضح إني كنت عزول بين حبيبين في  
فترة جفا وعتاب، كفاية مش عايزة أسمع منك حاجة تاني.

انصرفت هند وظل هو واقفا مكانه متحسرا؛ لأنه يعلم أن ما  
بينهما أصبح الآن مجرد حلم جميل سيظل قابعا في وجدانه فقط.

همس في أسي وهو يراها ترحل بعيدا: لو كنتي سمعتيني أنا  
كمان التلات دقايق دول.

## الفصل الثامن عشر

كانت هند تكاد لاترى شيئا من بين دموعها، وقفت خارج المطعم وأخرجت منديلا مسحت دموعها المتساقطة بغزارة، وأشارت لتاكسى بالوقوف، استقلت التاكسى إلى بيتها، كانت تحاول أن تمنع نفسها من البكاء على الأقل حتى تصل إلى منزلها، ولكن كانت شهقاتها تخرج رغما عنها من حين لآخر.

عند نزولها من التاكسى شعرت بقدميها متراخيتين لا تقويان على حملها. أشفقت على نفسها وعلى سوء حالها ومسحت عبرة خذلتها وسالت على خدها.

دلفت إلى شقتها، أغلقت بابها وأسندت ظهرها إليه وأطلقت العنان لدموعها وشرعت تبكي بانهيار.

كلمات يوسف كانت مؤلمة فعلا، لكنها صائبة. استطاع أن يواجهها بنفسها، ولكن بأسلوب قاس. ربما أى أسلوب آخر لما كان سيقنعها بأخطائها كهذا الأسلوب.

توجهت إلى غرفتها بخطوات تنم عن ضعفها، وأخرجت صندوقا صغيرا تحتفظ فيه بصورها وصور والدتها التى أخذتهم من والدها عقابا له.

جلست على السرير وأخذت تنظر للصور بأم، فتلك صورة لوالدها يحملها ويبتسم ويطوق والدتها بذراعه، وصورة أخرى لوالدتها تلاعبها، وتلك صورة أخرى لوالدها يؤرجحها، وأخرى يحملها على ظهره وهو يبتسم. ارتسمت ابتسامة على وجهها لابتسامة أبيها في الصورة ولكن ابتسامتها كانت تحمل الألم.

الآن تواجه نفسها بكل متهربت من مواجهته فيما سبق، كيف استطاعت أن تمحى لوالدها كل ماقدمه لها؟ حتى وإن لم يقدم لها شيئاً يكفى أنه والدها، يكفى أنه أصدق حب كما قال يوسف. كانت تبكي بحسرة على كل لحظة عاشتها بدونه.

كيف تحملت بعده وغيابه؟ أم تتذكر له أي عمل طيب يشفع له؟ ولكن عن أي عمل سيرجو شفاعتها، إنها هي من يجب أن ترجو شفاعته.

غلبها النعاس من كثرة البكاء فاستلقت على سريرها وبجوارها الصور.

وعلى الجانب الآخر، في بيت والد هند

والدها طريح الفراش من أثر المرض، أصابه الضعف والهزال،

وبجواره زوجته تنظر له في أم لحاله

- وبعدين يا قاسم كده صحتك مش هتتحسن.

- وهاعمل إيه بالصحة؟

ابتسمت له في دلال:

كده برده، يعنى أنا مش مهمة بالنسباك علشان توفر صحتك

علشان خاطري.

بادلها الابتسام وقال:

انتى عارفة غلاوتك عندي، بس كل ما أفكر إني ضيعت هند  
قلبي بيتقطع وباتمنى الموت.

فزعت وضمت يده بين كفيها وقالت:

بعد الشر عليك أرجوك ماتقولش كده تاني؛ انت بتقتلني بكلامك ده.

- يعنى أعمل إيه؟

- صدقنى لازم نكلم هند ونقولها كل حاجة؛ ماهى لازم تعرف.

قال فى انفعال:

لأ لأ هند مش لازم تعرف حاجة، بعد ماخبينا عليها العمر ده  
كله أقولها مستحيل.

نظرت هى إلى صورة والدة هند الموضوعة بجوار السرير وسقطت  
العبرات من عينيها وقالت فى أم:

الله يرحمك يازينب، لو كانت عايشة كانت هى اللى قالتلك  
إنك لازم تقول لهند.

أغمض عينيه فى حيرة:

مش عارف يا هند مش عارف إذا كنت هاقدر أقول لهند بنتى  
حاجه ولا لأ.

كانت هند لازالت نائمة، وأثناء نومها حلمت بوالدتها تمد يدها  
إليها وتبتسم لها:

ياللا اتأخرنا أوي.

- حاضر يا ماما.

يبدو أن هند قالتها بصوتها وليس فى حلمها، استيقظت مفزوعة؛  
لسماعها صوتها وجلست تسترجع الحلم ودقات قلبها تتسارع وجسدها  
يرتعش فى خوف.

obeikan.com

## الفصل الثالث عشر

ذلك الحلم أعاد إليها ذكريات عديدة كانت تحاول أن تتناساها، صوت أمها صباحا حينما كانت توقظها، حضنها، حنانها، ابتسامتها، قبلتها التي كانت تطبعها على وجنتها كل صباح.

سالت الدموع من عينيها، وشعرت بالحنين الشديد لوالدتها. خطرت ببالها فكرة، ولم تنتظر حتى أن ترتب لها، بل نهضت لتنفيذها في الحال، أحضرت ورقة وسجلت بها شيئا ما وطوتها ووضعتها بحقيبة يدها.

صلت ركعتين لله وأتبعتهما بتلاوة القرآن ووهبت الثواب لوالدتها ودعت لها، ثم عادت إلى الفراش، وهي أكثر ارتياحا.

في ذلك الحين كان يوسف يتقلب في فراشه في ألم. يشعر بالندم أنه لم يصارح هند من البداية كما صارحته هي، فلو أنه أخبرها بكل شيء لما وصل الحال بينهما لما هو عليه الآن.

كان على وشك أن يتصل بها ويخبرها بكل شيء، ولكنه تراجع ووجد أنه من الأنسب أن يقابلها ويخبرها بكل شيء وجها لوجه؛ من المؤكد أن هذا سيكون أفضل. استسلم للنوم بعد أن عقد عزمه على أن يذهب إليها في الغد ويخبرها بكل شيء، نعم كل شيء.

استيقظت هند في الصباح الباكر، بدلت ملابسها، نظرت إلى حقيبة يدها في تردد، ثم التقطتها بسرعة وانصرفت في خطوات سريعة ثابتة؛ لتبعد عن نفسها شتات التفكير واهتزاز القرار.

وقفت هند أمام المدرسة ودقات قلبها تتسارع، تقدمت بضع خطوات، استوقفتها حجرة أم علاء التي كانت تجمعها بأولادها، تذكرت يوم رأت أولادها يلعبون بداخلها لا يؤرقهم هم الفقر أو هم اليتيم، فتلك الهموم تلقتها أمهم عنهم، وهامهم اليوم سيواجهون الفقر واليتم في أبشع صورته، لم تستطع أن تمنع دموعها.

توجهت إلى مكتب المديرية، وجهت إليها التحية، وجلست في المقعد المواجه لمكتبها.

المديرة:

خير يا أستاذة هند؟

- خير إن شاء الله.

أخرجت هند الورقة التي وضعتها بالأمس بحقيبتها، وقدمتها لمديرتها.

توجه يوسف بسيارته إلى شقة هند، وطوال الطريق يدعو الله أن يحل عقدة لسانه؛ لتصل كلماته إلى قلبها.

وصل أخيرا وصعد السلم جريا وأخذ يطرق بابها بيديه المرتعشتين، ولكن بلا رد من داخل الشقة. وقف للحظات في حيرة من أمره، ثم انصرف متوجها إلى المدرسة.

خرجت هند من مكتب المديرية وشعورها بالارتياح يزداد، أينعم تشعر ببعض الأمل داخلها، ولكنها تعلم أن ذلك أفضل.

استقلت هند سيارة أجرة عائدة إلى شقتها، وتجنبت النظر إلى المدرسة؛ حتى لا يزداد ألمها.

وصلت هند شقتها وشرعت تكمل ماقرتت عمله بالأمس.

وصل يوسف إلى المدرسة وفي خطوات سريعة أشبه بالجري دلف إلى غرفة موظف الحضور والانصراف.

- هي آنسة هند جت النهارده؟

- هي ماسجلتش حضور بس شفتها خارجة من مكتب المديرية.

توجه يوسف إلى مكتب المديره وهو يلهث، ودلف إلى داخله.

- بعد إذن سيادتك ممكن سؤال؟

- اتفضل يا أستاذ يوسف.

- هي الآنسة هند كانت هنا من شوية؟

نظرت إليه المديرية نظرة تساؤل قبل أن تجيبه:

أه بس دى مشيت بقالها بييجى ربع ساعة.

- طيب هي فين دلوقتي؟

- لأ الحقيقة ما أعرفش، الآنسة هند مابقتش معانا دلوقتي،

الآنسة هند قدمت استقالتها.

اتسعت عينا يوسف في ذهول وفتح فاهه من شدة المفاجأة.

(أخرجت هند الورقة التي وضعتها بالأمس بحقيبتها، وقدمتها لمديرتها.

- إيه ده يا أستاذة هند! استقالتك؟!

أطرت هند قليلا قبل أن ترد:

أرجو إن حضرتك تقبلها.

- ليه كده هو انتى لحقتى تشتغلى معنا لما هتقدمى استقالتك!

- معلش بس أنا بجد صعب إني أكمل هنا.

- وهو انتى ممكن تلاقى مكان أحسن من هنا؟

- لا المكان ده ولا غيره، أنا خلاص قررت لنفسى حاجة تانية.

- اسمعى يا هند لو كان موضوع الحادثة اللى حصلت تابع

أعصابك أنا ممكن أمضيلك أجازة تريحي أعصابك. انتى مدرسة كويسة واحنا صعب نستغنى عنك.

- طبعا الحادثة مآثرة فيا جدا، بس بعيدا عن الحادثة حاجات

كثير تانية بقى صعب أتعايش معاها بعد النهارده، وأنا شايفة إني كده هاكون أحسن.

ابتسمت لها المديرية فى رقة وقالت:

خلاص أنا مش هاضغط عليكى، وطبعا يهمنى مصلحتك. على

العموم أنا هأقبل استقالتك، بس فى أى وقت عايزة ترجعى المدرسة مكانك هيكون موجود.

- متشكرة أوي.

- أتمنالك التوفيق.

خرج يوسف من مكتب المديرية وهو يشعر بالدنيا تدور به.

يستحيل أن يفقد هند بهذه البساطة.

لم يكن يعلم وجهته، لا يعلم ماعليه فعله.

أخرج هاتفه واتصل بها، ولكنه لم يتلق ردا، حاول الاتصال بها

مرة أخرى فأجابته بصوت ضعيف: السلام عليكم.

رد بانفعال: هند انتى فين؟ أنا قلبت الدنيا عليكي.

- حضرتك عايز إيه يا أستاذ يوسف؟

- ممكن أعرف انتى قدمتى استقالتك ليه؟

- أرجوك ماتشغلش نفسك بيا من النهارده، حاول تنساني ولا كأنك قابلتني.

عاد أسلوبه إلى اللين وكاد أن يبكي وهو يتوسل إليها: هند أرجوكى أنا لازم أقابلك.

سكتت هند للحظات ثم ردت: ممكن أعرف طيب سبب المقابلة.

- رد بلهفة كمن عادت إليه حياته ووجد أملا في مقابلتها:

أنا هاجيلك دلوقتى وهافهمك كل حاجة.

أنهت هند المكالمة وهى تشعر بالحيرة؛ لا تعلم إن كانت موافقتها على مقابله قرارا سليما أم أنه قد يؤثر عليها سلبا، على كل حال هى فى انتظاره، دقائق وسيوضح كل شئ.

obeikan.com

## الفصل الرابع عشر

جلست هند في انتظار يوسف وفكرها منشغل بسبب مجيئه ودارت برأسها أفكار عديدة حول السبب وعمّا إن كانت محقة في مقابلته أم لا.

انتفضت هند حين سمعت طرقه على الباب، نهضت في تردد وفتحت له الباب.

كانت نظراته متعلقة بها تحمل معاني الحب والشوق والحنين، وكانت هي أيضا تبادله نفس الشعور والنظرات.

وقعت عيناه على داخل الشقة فبدا الفزع في عينيه:

إيه ده؟

- زى ما أنت شايف.

نظرت هبة إلى فارس باستعطاف:

أرجوك يا فارس ماتسبينيش.

- قولتلك عايز شبكتي، وياريت بسرعة قبل ما أرتكب جريمة في

البيت ده.

نظرت إليه والدموع في عينيه: وحبك ليا؟

- حب إيه يا ماما؟ انتى فاكرانى هناسب مدمن؟

- كده يا فارس، بتعايرنى دلوقتى.

- انتى هتعمليلهم عليا؟ طب مدمن وعديناها، إتما يسحب منى

فلوسى أول بأول ويشم بيها. انتو فاكرينى إيه؟

- فلوسك أنا هاجيبها لك بس ما تسيينيش.

ابتسم بسخرية: يعنى فكرك سييت بنت الناس المحترمة اللى

مايفش عيب يعيبها، وهاجى عندك انتى ومش هاقدر أستغنى عنك؟

انسابت الدموع على خديها وبدا على ملامحها الغضب، ولكنه أتبع:

انتى خلاص أبوكى بقى رد سجون. ابقى قابلىنى لو طلع براءة

من قضية التعاطي. وبرده شبكتى وفلوسى هيجونى لحد عندي.

انصرف فارس وتركها جامدة مكانها، وقف عند الباب وطرق لها

بأصابعه حتى يلفت انتباهها: هاديكى مهله ٢٤ساعه فلوسى وشبكتى

يكونوا عندى أو تحصى بقى الوالد المحترم.

توقفت دموعها ورمقته بغضب وغيظ.

حاولت هند أن تتجنب النظر إلى يوسف، ونظراته هو متعلقة

بها: أفهم من كده إيه؟

حاولت أن تبتسم حتى تخفى نبرة بكائها: شنط سفر، يبقى

هاكون رايحة فين!مسافرة طبعا.

- تسافرى؟ تسافرى فين؟

- هارجع لبابا، خلاص أنا تعبت من الوحدة، هارجعله أيا كانت

النتيجة.

- الكلام هنا مش هينفتح، ممكن نروح أى مكان نقعد ونتكلم براحتنا.

- صدقنى خلاص مابقاش فيه أى كلام يتقال أنا أخذت قرارى، وكمان قولتلك ماتشغلش نفسك بيا.

نظر إليها فى ألم:

أرجوكى أنا محتاج أقولك كلام مهم اعتبريه آخر طلب بما أننا مش هنشوف بعض تانى، يمكن يسيلك ذكرى كويسة ليا. سكتت هند قليلا وشعرت بالحيرة، ولكنها لم تستطع أن تعاند قلبها أكثر من ذلك، فهزت رأسها بالقبول وأغلقت شقتها وانصرفت إلى مطعمها الذى اعتادا الجلوس فيه.

نظرت هبة حولها فى شرود تكالتت عليها مئات الأفكار، دار أمامها شريط بحياتها كلها، والدها وهو يتعاطى المخدرات، سهر والدتها على ماكينة التفصيل، ذبول والدتها يوما بعد يوم، ابتسامة هند، كلمات فارس المعسولة. شعرت بغصة فى حلقها، ضميرها يؤنبها تجاه هند التى لم تخطئ يوما فى حقها، شماتها فى هند حين ماتت والدتها، عدم رضاها بما قسم لها وما وصلت إليه الآن.

أمسكت برأسها فى ألم وأطلقت صرخة مدوية، اندفعت بعدها إلى حجرتها وأغلقت بابها بعنف.

جلس يوسف وهند فى مقعدين متقابلين، ولا زالت نظراته متعلقة بها.

ابتسم وبادرها ليخرجها عن صمتها:ها عايزة تقولى إيه؟

رفعت حاجبيها: مش المفروض إنك انت اللى عايز تتكلم!

احتفظ بابتسامته: أنا عايز أسمعك الأول عايز أعرف بتفكرى فى إيه؟

تلاشت ابتسامته وأتبع: لسه زعلانة مني؟

تسارعت دقات قلبها، تنهدت ثم قالت: صدقنى أنا مش زعلانة منك ولا من أى حد، كلامك آخر مرة خلانى أعيد حساباتى فى حاجات كثيرة أوي، فى الحقيقة كنت واخدة بالى من كل الحاجات دي، بس كنت باحاول أتجاهلها، وكلامك خلانى أواجه نفسى.

- هند أنا كلامى ده كله كان من خوفى عليكى.

- أنا متأكدة من ده، وعلشان كده قررت أرجع لبابا وقررت أصلح أخطائى. لما ماما ماتت اتحرمت منها غصب عنى، وفى لحظة طيش وغضب حرمت نفسى من بابا فى الوقت اللى أنا وهو كنا فى أشد الحاجة فيه لبعض.

نظر إليها بحنان، ورق لحالها.

نظرت إليه وتابعت فى رجاء: صدقنى أنا مش وحشة، أنا صحيح غلظت بس والله أنا مش وحشة، وباحب بابا اوى وباعتبر الفترة اللى بعدتها عنه مش محسوبة من عمري.

- صدقيني أنا كمان أنا عمرى ما حسيت جوايا تجاهك بأى حاجة وحشة، إحنا جمعنا سوء تفاهم كثير وده وقت إني أصلح سوء التفاهم اللى بينا، لازم تعرفنى عنى كل حاجة.

## الفصل الخامس عشر

فزعت والدة هبة لسماعها صرخة ابنتها، فهرعت إلى حجرتها،  
وحين فتحت الباب تسمرت مكانها وشهقت في فزع.

أسرعت إلى ابنتها الملقاة على الأرض وجسدها يرتعش بشدة  
كمصابة بحالة صرع، حاولت أن تحملها عن الأرض، ولكنها لم تستطع،  
فأسرعت إلى الشرفة وأخذت تصرخ استنجادا بالجيران الذين تجمعوا  
من كل صوب وحذب.

نظرت هند إلى يوسف في فضول.

أسند يوسف ظهره إلى الورااء وتنهَّد ثم تابع:

أنا والدى الله يرحمه كان مقاول، ووالدتي الله يرحمها كانت ربة  
منزل. والدى كان لسه في بداية طريقه، كل فلوسه اشترى بيها شقة  
ودى الشقة اللى كنا عايشين فيها. صحيح والدى ماكانش مقاول كبير  
بس مستوانا المادى كان أعلى بكثير من مستوى خالي، علشان كده  
خالي ده كان بيحاول يتقرب من والدى بأى وسيلة ودايما كان بيزورنا  
ويقول لوالدى يوسف ده ابنى اللى ماخلفتوش. وفي يوم والدى خرج  
لشغله زى كل يوم بس مارجعش زى كل يوم، عمل حادثه ومات.

تنهد يوسف في ألم ومنع دموعه التى ترقرت في عينيه، وتحاشى  
النظر إلى هند التى بدا عليها التأثر، ثم تابع:

الصدمة كانت كبيرة على أمي، والدي كان في عز شبابه وماكانش حيلتنا أى حاجة ساعتها غير الشقة اللى عايشين فيها، وفي السنه دى كنت تميت ست سنين ولازم أروح المدرسة، والدتي حست إن المصاريف هتزيد وما كانش لينا مصدر دخل غير والدي الله يرحمه، فقررت إنها تلجأ لأخوها. اتنقلنا علشان نعيش عنده في شقته معاه هو وزوجته وبنته وأجرنا شقتنا، علشان نعيش من إيجارها. في الأول خالي كان مرحب جدا وكان مبسوط كان فاكر إن والدتي محوشة ومعاهها ثروة. دخلت المدرسة وعدت الأيام وبدأت المصاريف تزيد واكتشف خالي إننا ماحيلتناش أى حاجة.

وساعتها ظهرت حقيقته، واتغير ١٨٠ درجة.

قطع يوسف حديثه عندما أتى النادل ووضع كوبين من العصير أمامهما. لاحظت هند ملامح الأم التي ارتسمت على ملامحه وهو يسترجع تلك الذكريات المؤلمة ورقت لحاله، فقالت:

يوسف لو مش عايز تكمل بلاش، ماتضغطش على نفسك.

- بالعكس أنا كده مرتاح جدا، ونفسي تعرفي عنى كل حاجة، أرجوكي تسمعيلى للآخر.

استجابت هند لطلبه، وتابع هو: بعد ماخالي ومراته عرفوا إننا مش معانا أى فلوس يقدرودها هما يستغلونا من خلالها، قررنا يستغلونا بشكل تانى أو يستغلوا والدتي على وجه الخصوص.

بدأت زوجته تستغل والدتي في خدمة البيت، بقت والدتي هي اللى بتطبخ وتكنس وتمسح ومرات خالي تؤمر وبس، وياريت لحد كده دى بدأت كمان تتناول على أمي وتهينها.

ابتسم في ألم ثم أتبع: وكل ده على مرأى ومسمع من خالي، الى مع الوقت بدأ هو كمان يهينها. أمى كانت بتستحمل علشان، علشان أكمل تعليمي. كانت بتمتص الإهانات كلها في النهار وفي الليل تاخذ من ظلام الليل حجاب تواری وراه دموعها وعجزها. كنت باسمع بكاهها في الليل، كنت باسمع شكواها لأبويها وحمدها وشكرها لربنا على كل حال، كانت بتتيمنى علشان دموعها ماتستحيش مني، بس كنت باحس بيها، ألمها كان بيوصلني؛ ماهى الى باقياى مين هيحس بيها غيرى وأنا مين غيرها هيكسر وحدتى ويتمي.

اتحملت أمى لحد ما الصبر جزع منها وفاتها وحل مكانه المرض وكسرة النفس وجرح الروح، بقيت باشتغل وأنا بادرس من وراها، علشان أعجل بمشينا من بيت خالي. قابلت مقاول كان صاحب والدي، اشتغلت معاه.

بس الموت كان أسبق، ماتت قدام عنيا. كانت بتحاول تخفى عنى وجعها بالموت، علشان ماتوجعنيش أنا، كانت بتبتسم ليا وأنا قاعد قدامها ماليش حيلة، ورغم كل اللى شافته وصيتها ليا كانت غريبة، وصتنى إني ما أبعش حد من لحمى وما أقطعش صلة رحمى وقالتلى الآية الكريمة «ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» كانت تقصد خالى وقالتلى أنساله أى حاجة وحشة وأفتكر إنه أوانا في بيته وسترنا من قهرة الحاجة.

وراحت أمى وسابتنى في الدنيا لوحدي.

أجهش يوسف بالبكاء، كانت المرة الأولى التى تراه هند فيها على تلك الحالة، لأول مره تراه يبكي، بكت لبكائه وشعرت بألامه وأحزانه تثقل قلبها هي، أخرجت منديلا وأعطته له، مسح دموعه وحاول أن يتماسك وأتبع:

تنفيذ وصية أمى كان صعب عليا، خصوصا إني عارف إنها ما ماتت من المرض، أمى ماتت بالذل اللى كسرهما. سبيت شقة خالى وبالفلوس اللى كسبتها من شغل المقاوله أجرت أوضة وعيشت فيها ولما جمعت مبلغ كويس استردت شقتنا اللى كنا مأجرينها؛ لأنى ما بقتش فى حاجة لإيجارها، واستمرت فى شغلى مع دراستي، وخالى رجع يتقرب منى تانى لما عرف بأحوالى الجديدة. كنت بأحاول أنفذ وصية أمى معاه مع الحذر منه. وبدأ يستخدم حيلة جديده معايا. بنته... سلوى.

اتسعت عينا هند فى ذهول وتجمدت مكانها، ثم نظرت إلى يوسف فى تساؤل.

رد عنها يوسف تساؤلها وأتبع: أه سلوى تبقى بنت خالى، وتنفيذا لوصية أمى ما أقدرش أأذيها.

كانت هند تشعر أنها لا زالت تحت تأثير المفاجأة، فالتزمت الصمت، حتى استجمعت بعض قواها وتكلمت:

يوسف كل اللى أقدر أقول هو لك إني آسفة بجد عن أى أذى سببتوك وعن أى سوء تفاهم سمحلى إني أجرحك. انت... انت أحسن حد أنا قابلته فى حياتي.

كانت كلماتها تلك صادقة لدرجة أصابتها بالقشعريرة.

تبادلا نظرات الحب، وكل منهما يحمل بقلبه أسمى معانى المشاعر الطيبة.

ابتسم لها يوسف فى حب وقال: طب إيه؟

بادلته الابتسام وقالت:

إيه؟!

- إيه قرارك دلوقتي؟

- انت غيرت فيا حاجات كتير، وخلصنى أخذ قرارات أهم نتايجها  
إنى راضية عن نفسي، ومن أهم القرارات دى إنى هارجع لبابا.  
عادا إلى صمتهما مرة أخرى ودعا نظراتهما تفيض بما يسكن  
قلبيهما.

نظر إليها فى حماس وقال: مش يلا بينا علشان نلحق السفر بالنهار.

نظرت إليه فى عدم فهم: سفر إيه؟

- انتى ناسية إنك هتسافرى النهارده لباباكى انتى فاكرة إنى  
هاسيبك تركبى تاكسى ولا إيه؟

ضحكت هند وهى تنظر له بإعجاب: انت مش معقول.

حمل يوسف لهند حقائبها ووضعها فى سيارته، وانطلقا إلى منزل  
والدها.

التزما الصمت وقتا طويلا، ولكن بدا على يوسف الارتباك قليلا  
وتململ فى مكانه وكأنه يقاوم شيئا داخله.

نظرت إليه هند وتعجبت من حاله: يوسف فيه حاجة؟

فباغتها يوسف بسؤاله: هند انتى كنتى بتحبى فارس؟

obeikan.com

## الفصل السادس عشر

تفاجأت هند من سؤاله ولم تتخيل أبدا أنه قد يسأله، استجمعت بعض قواها وحاولت ترتيب كلماتها ثم قالت دون أن تنظر إليه: عارف الإنسان في وقت من الأوقات بيتمسك بأفكار معينة وبيحترمها جدا ويتوصل لدرجة إنه ممكن يقدرسها ويحرم المساس بيها، بس مع مرور الوقت بيبدأ يتخلى عنها؛ في سبيل إنه بيتجه لأفكار بتكون أسمى وأرقى، وأنا كمان نسيت مشاعر حسيت بيها زمان وكنت فاكراها صادقة في سبيل مشاعر تانية أسمى وأرقى بكثير.

تعلم هند أنها ربما كانت تشعر ببعض الحب تجاه فارس، أما عن حبها ليوסף فهو مختلف تماما إنه حب بنكهة ألحان عمر خيرت.

لم تكن هند تعلم من أين أتت بتلك الشجاعة كلها التي دفعتها لقول مثل هذه الكلمات، ولكن كل ما تعلمه أن كل كلمة قالتها كانت صادقة، وتعلم أيضا أن وجنتيها الآن تشتعلان حمرة.

لفتت وجهها عنه ونظرت من النافذة؛ في محاولة منها لتبديد خجلها.

أما هو فشعر ببعض الارتياح، واعتدل في جلسته وبداخله سعادة حاول أن يخفيها، ولكن راوده بعض القلق إزاء الخطوة التي كان مقمدا عليها .

مر وقت طويل التزما خلاله الصمت، ولكن هند بدا عليها بعض القلق وبدأت تقرض أظافرها في توتر: يوسف تفتكر مقابلة بابا هتكون ليا إزاي؟

- أنا متأكد إنه هيكون سعيد برجوعك جدا. ماتقلقيش.

ابتسمت هند محاولة طمأنة نفسها، ولكن ملامح القلق لم تغادر وجهها.

ظلت هند تتخيل عدة صور لاستقبال والدها لها، حتى شعرت بصداع، فأسندت رأسها إلى الوراء، وغفت قليلا.

حتى انتبهت على صوت يوسف: هند هند. انتى نمتى؟

شعرت ببعض الخجل: أنا أسفة.

- أنا بس عايز أعرف منك أدخل في أى شارع.

- لأ كفايه كده أنا هاكمل لوحدي. شكرا.

رد يوسف مازحا: انتى بخيلة ولا إيه؟ مش هتعزمينى على كوباية شاي مع الوالد!

- أه طبعا اتفضل أنا أسفة. قلة ذوق مني.

ضحك يوسف وابتسمت هى في خجل. كانت تجهل نيته الحقيقية، فكان يريد أن يشاركها تلك اللحظة؛ حتى يخفف عنها توترها، هو يعلم أن والدها لن يسئ لها، ولكنه يعلم أيضا أنها قد تفقد أعصابها خوفا وتوترا. وكان ينوي-لو سمحت الظروف-أن يطلب يدها.

وصلا أخيرا، وأنزل يوسف حقائبها وحملها لها، أما هى فوقفت تنظر للمنزل من الخارج وعلامات الخوف تبدو على وجهها.

دلفت إلى داخل المنزل وصعدت درجات السلم في تردد. وقفت أمام شقتها، شعر يوسف -الذى يبدو أنها نسيت تواجدہ- أنه يسمع صوت أنفاسها، وصدرها يعلو ويهبط في خوف.

دقت جرس الباب وهى تنتظر والدها يفتح لها وبمخيلتها مئات الصور لاستقباله.

ولكن صورة واحدة لم تتخيلها، وهى أن تفتح زوجة أبيها لها الباب، وضعت زوجة أبيها حجابها وفتحت الباب. وفور أن رأت هند صرخت باسمها في لهفة وأخذتها بين أحضانها في شوق وحنين.

أما هند فبدت كتمثال بلا حراك، بلا تفكير، بلا أى رد فعل.

أما يوسف فبدا كحامل حقائب في محطة قطار.

خلصت هند نفسها من حزن تلك السيدة التى لا تعرفها، ونظرت إليها من أخمص قدمها إلى قمة رأسها بعينين ملؤهما الفضول والغيظ والتحقير.

دلفت هند إلى داخل الشقة غير مبالية بتصرف تلك السيدة ولا بوجودها وأخذت تنادى على والدها.

أذنت السيدة هند ليوسف بالدخول، فدخل، ووضع الحقائب التى كاد يهلكه حملها.

اتجهت هند إلى حجرة والدها، ووقفت عند بابها، لمحت والدها الذى جعله المرض طريح الفراش وتملك منه الضعف والهزال وأصبح إنسانا آخرًا هزيلًا ضعيفًا غير الذى عرفته.

سقطت الدموع من عينيها وهمست في أم: بابا!

فتح لها ذراعيه وهو يبكي في وهن: هند بنتي.

ارتمت في أحضانه وانخرطا في البكاء.

بعد لحظات انتهت لوجود زوجة أبيها تقف على بعد خطوات منها وتنظر إليهما بحنان والدموع تترقرق في عينيها.

تعجبت هند من سلوك تلك السيدة، ولكنها فسرتة على أنه خبثا منها ومحاولة للتقرب منها ومن والدها، فلم تبادلها هند إلا نظرات الاحتقار والبغض.

نظر والدها لزوجته وقال: تعالي.

اتسعت عينا هند الابنة في دهشة، يالها من صدفه غير سارة، إنها تحمل نفس الاسم. لولا أن والدتها -رحمها الله- هي من أسمتها هندا لبغضت اسمها إلى الأبد.

نظر إليها والدها بحنان وقال: وحشتيني يابنتي، أنا قلت إني هاموت قبل ما أشوفك.

- بعد الشر عليك ياأبا. أرجوك سامحني.

- سامحيني إنتي يابنتي، لو كنتي تعرفي كل حاجة من الأول ماكانش كل ده حصل.

نظرت إليه هند في عدم فهم، فربت على كتفها وقال: تعالي يابنتي هنا جنبى وأنا هاحكيلك كل حاجة.

## الفصل السابع عشر

ابتسمت زوجته وقالت بحنان:

سيبها دلوقتي يا قاسم، أكيد تعبانة من السفر وعايزة تستريح.

تجاهلت هند الابنة كلمات زوجة أبيها، وحاولت إخفاء ضجرها

وقالت:

قول يا بابا كل اللي انت عايزه، من النهارده مش هاسمع غيرك وبس.

تنحنت زوجة أبيها في خجل واستأذنت في الانصراف: بعد إذنكم،

هاسيبكم براحتكم.

قاسم: لأ استنى اقعدى.

حاولت الزوجة تبرير انصرافها؛ حتى يدعها تذهب تجنباً لأى

مشاكسات من هند: أصلى لسه ماقدمتش حاجة لضيف هند، بعد

إذنكم.

انصرفت الزوجة وهى تحاول رسم الابتسامة على وجهها.

نظر قاسم إلى ابنته مستوحاً جملة زوجته.

شهقت هند لأنها نسيت يوسف وشعرت بالخجل إزاء ذلك:

يوسف، أنا نسيته.

- مين يوسف؟

- ده بابا الشخص الوحيد اللى وقف جنبى بجد وساعدني، ولولاه كنت اتعرضت لحاجات كتير أوي، وكمان أصر إنه يوصلنى النهارده بعربيته لما عرف إنى راجعة.

- إذا كان كده ناديه يابنتى علشان أشكره.

نهضت هند بحماس: حاضر يا بابا.

لاحظ والدها حماستها فابتسم وحمد الله أنه أعادها إليه سالمة.

خرجت هند إلى يوسف وهى تبتسم فى خجل: أنا آسفة اتأخرت عليك؟

بادلها الابتسام وقال: لا أبدا، أهم حاجة والدك عامل إيه؟

- عايز يشوفك ويسلم عليك.

حاول يوسف تهيئة نفسه لتلك اللحظة الفارقة؛ فتلك مقابلاته الأولى مع والد هند والتي من المحتمل أن يكون والد هند فيها فكرته كاملة عن يوسف.

قادت هند يوسف إلى غرفة أبيها وأشارت له بالدخول: اتفضل يا يوسف. بابا ده يوسف.

دنا يوسف من والدها ومد يده إليه بالسلام، وعلى الرغم من عجزه ومرضه إلا أن يوسف لمح فيه القوة الداخلية والرجولة المكتملة. يوسف: اتشرفت جدا بمقابلة حضرتك.

- أنا اللى اتشرفت بيك ياابني، كفاية إنك كنت عنيا اللى بتزاعى هند أثناء بعدها عني.

ابتسم يوسف، وشعر ببهجة داخلية نتيجة إطرء والد هند.

حينها دخلت الزوجة وقدمت لهم مشروباً ساخناً وهي تقول:  
أرجوكم تحاولوا تقنعوه إنه يتنقل المستشفى، هو كان رافض لحد  
مايتظمن على هند وأهى جت هند، مابقاش ليك حجة يا قاسم.  
قال قاسم بانفعال: لأ أنا مش هاروح المستشفى غير لما أحكى  
لهند كل حاجة.

هند: أرجوك يا بابا ماتجهدش نفسك، وأى حاجة عايز تقولها أنا  
هاسمعها، بس أرجوك نظمن عليك الأول.

يوسف: أنا آسف للمقاطعة ولو تأذني، صحة حضرتك أكيد  
تهمنا كلنا، وأنا مستعد أوصل حضرتك للمستشفى.

هند: أيوه بابا أرجوك، أنا حاسة بذبذب فطيع على اللى أنا  
عملته، ومش هاستريح غير لما أظمن عليك.

نظر قاسم لزوجته طالبا رأيها. فابتسمت له بحنان مشجعة إياه،  
فهز رأسه موافقة.

خرجت هند ويوسف من حجرة والدها، وأخذت زوجة أبيها  
تعد له حاجياته التى قد يحتاج إليها بالمشفى.

نظرت هند إلى يوسف فى قلق وسقطت عبرة من عينها.

ابتسم لها يوسف، محاولا التخفيف عنها: إن شاء الله هيبقى كويس.

- أنا خايفة أوى عليه، أول مرة أشوف بابا تعبان كده.

- رحمة ربنا واسعة، وهيخفف عنه.

- حاسة بالذبذب أوى.

- كل حاجة مقدره، وماتشيليش نفسك فوق طاقتها، وبعدين باباكي علشان يخف لازم نفسيته تكون مستريحة وأكد مش هيستريح غير لما يشوفك مبسوطه، غيرى نبرة اليأس دى بقى.

التزما الصمت قليلا، ثم نظر لها يوسف ويبدو أنه أراد إخبارها شيئا ولكنه عدل عنه.

هند: عايز تقول حاجة يا يوسف؟

حينها خرجت زوجة أبيها وهى تسنده وقالت: إحنا جاهزين.

أسرع يوسف إليهما وساعدها فى إسناده، خرجا من الشقة، تخلفت هند عنهم، ووقفت تفكر فيما كان سيقوله يوسف.

وصلوا المشفى وأنهى يوسف الإجراءات اللازمة. وانتقل والدها إلى غرفته بالمشفى.

من حين لآخر كانت هند تنظر ليوسف متسائلة عما كان سيقوله لها، ولكنها لم تتلق منه جوابا.

حضرت إليهم ممرضة، وأخبرتهم بأن المريض يريد رؤيتهم، توجهوا لغرفة قاسم.

نظر إليهم قاسم وقال بإصرار: أنا سمعت كلامكم ودلوقتى لازم تسمعوني.

استأذن يوسف بالانصراف، ولكن هند ترجمته بعينيها وهمست: استنى يا يوسف خليك.

نظر إليها فى حيرة، فقال والدها؛ نزولا على رغبتها: خليك يا ابني.

كانت هند في أشد الحاجة ليوسف؛ فالآن ستعرف ما رفضت سماعه سابقا وكانت النتيجة أن حياتها كادت تنهار. شعر يوسف بحاجتها إليه فبقي.

تنهد قاسم بعمق وقال: قبل ماتسافرى قولتك إني عاوز أتجوز، صحيح أنا ماقولتكيش السبب وماكنتش هاقولك الحقيقة كاملة، بس دلوقتى لازم تعرفي.

كان الجميع ينصت إليه باهتمام ونظراتهم متعلقة به، إلا زوجته التي كانت تنظر له بحب وحنان.

تابع: أنا مريض وعارف مرضى ولما المرض زاد عليا قدمت استقالتي، لأنى مريض بالسرطان.

شهقت هند في فزع، ووضعت يدها على فمها، وانسابت الدموع على خديها.

تابع والدها: الأدوية اللى كنت باخدها كانت بتهمد جسمي، ماقدرتش أواظب على شغلي، فقدمت على معاش مبكر. غيابي الكثير عن البيت كان بسبب المرض لأنى كنت باتعالج، كنت باحاول أنا ووالدتك على قد ماقدر نخبى عليكي؛ علشان ماتخافيش ماتحسيش بيتهم وأنا عايش. كان نفسنا تعيش حياة طبيعية. لما كنتى بتنامى كنت باترمى في حضنها وأصرخ من الألم، على قد ما أقدر كنت بأكتم صرختي؛ علشان ماتحسيش بوجعى ولا أتكسر قدامك لما تشوفيني بأصرخ ودموعى بتسيل.

انخرطت هند في البكاء، وهى تنظر لوالدها بألم.

تابع والدها: كانت هى ملجأى زى ما كانت ملجأك، بس لما ماتت كنت محتاج حد اترمى في حضنه وأكتم فيه صرختي؛ علشان

برده ماتحسيس بحاجة، رغم وجعى كنت بأحاول أتبسملك. صدقيني كل ده عملته علشان ما أضايقكيش، بس طلعت غلطان وما قدرتش برده أحافظ عليكى.

انهمرت الدموع من عينيه وهو يتابع: أعمل إيه يابنتى ما كنتش أعرف إن أجل والدتك قبل أجلى، مش بإيدى يابنتى، رغم مرضى إلا إن ربنا اختارها هي، لو بإيدى كنت اخترت الموت لنفسى وفديتها علشان تفضل جنبك أكيد كانت هتخلى بالها منك أكثر منى. ارتمت هند فى حضنه وهى تردد من بين دموعها: بعد الشر عليك يابابا، بعد الشر عليك.

لم يستطع يوسف وهند الزوجة أن يقاوما دموعهما.

ابتسم قاسم لابنته وقال: أنا كده استريحت إنك عرفتى كل حاجة.

نظرت له زوجته، وكأنها أرادت أن تقول شيئاً ما، ولاحظها يوسف وهند، إلا أن قاسم أسكتها بنظراته، تعلقت نظراتها به فى رجاء، ولكن تلك المرة أسكتتها نظراته الصارمة.

فأطرقت فى جزع، وارتسم اليأس على ملامحها.

وحينها أدركت هند أن للسر بقية لم يحن بعد وقت الإعلان عنها.

## الفصل الثامن عشر

كانت هند تنظر لوالدها بحزن وأسف، وتمنت لو عادت بها الأيام؛ لتعوضه عما سببته له من أذى.

كلنا مخطئون، ولكن الفارق هو الاعتراف بالخطأ والعمل على إصلاحه. خرجت هند ويوسف من غرفة أبيها وتركاه وزوجته.

نظرت هند ليوسف والدموع تسيل على وجنتيها بلا توقف:

ماكنتش متخيلة إن السر ممكن يكون بالقساوة دي.

- علشان كده دايما كنت باقولك تتأني وماتحكيمش على الأشخاص  
علطول.

ود يوسف لو أنه استطاع أن يخبرها بما يشغله، ولكن الوقت غير مناسب؛ فهي الآن منهاره ولن تحتمل ملاحظاته.

نظرت هند الزوجة لقاسم في عتاب:

ليه يا قاسم ما قولتلهاش كل حاجة؟

- البنت راجعة من السفر تعبانة، وأعصابها مش هتتحمل إنها تعرف كل ده مرة واحدة، الصبر الصبر.

- لحد امتي هاصبر؟ لحد امتي صورتني هتفضل وحشة في نظرها؟

- شوفي اللى أنا ماقلتوش ده الجزء اللى يخصك ولازم انتى تحكيهولها بنفسك، وقت ماتلاقيها ارتاحت شوية تقدرى تحكيهولها. شعرت الزوجة ببعض الرضا بعد كلمات زوجها الأخيرة.

تابع زوجها:

لازم دلوقتى تاخدى هند وتروحو.

- ونسيك لوحدك!

- البننت تلاقىها تعبانة، ومش هينفع تقعد فى البيت لوحدها، وإن كان عليا أنا واخد على كده ماتقلقيش.

- اللى تشوفه يا قاسم.

خرجت زوجته إلى هند ويوسف، ووجهت كلامها لهند:

يالا علشان نروح.

كانت هند تتجنب النظر إليها؛ تحقيرا لها وردت بأنفعال:

أنا هاقدع مع بابا، عايزة انتى تروحي افضلي، إنما أنا مش هاسيبه.

- دى رغبة باباكي.

زفرت هند فى ضيق وكادت ترد عليها، لولا يوسف الذى تكلم فى نفاذ صبر من أسلوبها: هند انتى لازم تروحي، وجودك هنا مش هينفع باباكي فى حاجة، وكمان لازم ترتاحي.

وافقت هند رغما عنها؛ تجنبنا لأى صدام مع يوسف، ولشعورها بالاحتياج للراحة والتى لن تحصل عليها إذا بقيت بالمشفى.

أقلهما يوسف بسيارته إلى منزلهما، ودعته السيدة هند لتناول العشاء معهما، ولكنه رفض بأسلوب مهذب؛ لكون الظروف لا تسمح. انصرف يوسف وقد عاهد هند على أن يتصل بها ليطمئن على حالهم. دلفت هند وزوجة أبيها إلى شقتهم واتجهت كل منهما لغرفتها دون أن توجه إحداهما كلمة للأخرى.

بينما كانت هند ترتب حاجياتها، كانت زوجة أبيها تعد العشاء، وبعد أن انتهت السيدة هند من إعداد العشاء توجهت لغرفة هند واستأذنت في الدخول: يا لالعلشان تتعشي.

نظرت إليها هند وتذكرت والدتها، وكيف تحل تلك السيدة محلها الآن، بل وتظن نفسها أنها سيدة المنزل.

أعادت السيدة هند جملتها مرة أخرى على مسامح هند؛ لتخرجها من شرودها، فأجابتها هند في ضجر: مش عايزة، ماليش نفس، وياريت تسييني لوحدي.

- بس انتى ماكلتيش حاجة من الصبح.

ردت هند في انفعال:

وبعدين بقي، قولتلك مش عايزة.

- طيب تحبى أرتب الحاجات معاكى؟

- لآ، وفرى مجهودك لنفسك.

انصرفت السيدة هند وهى تحاول منع دموعها، بينما كانت هند تزفر في ضيق.

استيقظت هند في الصباح مبكرا حتى تذهب لوالدها بالمشفى، ولاحظت أن زوجة أبيها لم تتناول عشاءها بالأمس، تجاهلت الأمر، وتابعت في طريقها.

بدلت هند ملابسها، وقبل أن تخرج من باب الشقة استوقفتها زوجة أبيها:

هند رايحة فين؟

أجابتها هند في تأفف:

رايحة أزور بابا وأطمئن عليه؟ عندك مانع؟!

- لأ ما عنديش، بس لسه أربع ساعات على ميعاد الزيارة.

تظاهرت هند بعلمها بالأمر:

عارفة.

- طيب استنى هنفطر ونزل سوا.

تراجعت هند؛ لأنها بالفعل كانت تشعر بالجوع، كما أنها لم تكن تعلم أين كانت ستقضى الأربع ساعات قبل الزيارة.

تناولتا إفطارهما، وكانت السيدة هند تشعر بسعادة بالغة؛ لموافقة هند على تناول الإفطار معها.

بعد انتهائهما من تناول الإفطار توجهتا إلى المشفى، وهناك اطمأنتا على حالة قاسم.

كانت كل منهما تشعر بسعادة بالغة لاستقرار حالته،

وفي طريق عودتهما نظرت السيدة هند إلى هند وهي تبتسم:

الحمد لله اطمنا على حالة قاسم.

- الحمد لله.

- تعرفي إن طول الفترة اللي فاتت حالته ما كانتش بتتحسن  
وجسمه ما كانش بيستجيب للعلاج.

نظرت إليها هند مستوحشة، فأردفت السيدة هند:

أصل غيابك كان مآثر على نفسيته أوي، ربنا يخليكوا لبعض.

تفكرت هند ألهذه الدرجة كان سوء تصرفها مصدر أذى لأبيها؟

يالها من حمقاء كادت تفقد أعز إنسان بسبب طيش طفولي.

انتبهت هند على صوت هاتفها، وجدت المتصل يوسف، فأجابت

في لهفة: يوسف.

- إزيك؟

- الحمد لله.

- وباباكي عامل إيه؟

- الحمد لله الدكاتره بيقولوا إن حالته مستقرة.

- الحمد لله.

قالت السيدة هند:

هند أنا هادخل السوبر ماركت ده أشتري شوية حاجات للبيت،

تيجي معايا؟

أجابتها هند بضجر:

لأ هاستناكي هنا.

سمع يوسف أسلوب حوارها مع السيدة هند وشعر بالضيق إزاء

ذلك: انتى لسه برده زى مانتني؟

- يعنى إيه؟

-إحنا اتفقنا على إيه؟

- إيه يا يوسف؟ مش فاهمك.

- مش قولتلك ماتحكيمش على حد من غير ماتعامليه.

- تقصد مرات بابا؟ أنا بس مش قادرة أتخيل إنها أخذت مكان ماما.

- ومين قال إنها أخذت مكانها! كل واحد وله دوره فى الحياة واللى

مستحيل حد غيره يقدر يؤديه عنه، ربنا خلقنا وخلق لكل واحد فينا دور بيميزه.

- أنا عارفة إن كل كلامك صح، بس حقيقى مش قادرة.

- ده اختبار حقيقى ليكي، واحتمال ماتمريش باختبار تانى فى نفس

قوته، لازم تثبتى لنفسك إنك بتتحسنى وبتتعلمى من أخطائك.

أجابته هند فى اقتناع:

حاضر يا يوسف.

- عايز أقولك على حاجة تانية، كل مره كنت باحاول أكلمك فيها

بس الظروف ماكنتش بتسمح.

أنصتت له هند باهتمام، بينما تابع هو:

ما لاحظتيش مقابلة مدام هند ليكي؟

- أه علشان يعنى حضنتنى وكانت فرحانة برجوعي، دول شويتين

بتحاول تكسبنى بيهم.

- هند هى عرفتك مينين اصلا؟ انتى مش قولتيلى إنك كنتى

واخده كل صوركم؟

أجابت هند في حيرة: أيوه.

- بس دى كانت عارفاكى ياهند، غير كده شوفتى نظراتها لباباكي في المستشفى بعد ماخلص كلامه، عينيها كانت بتقول حاجة.

سكتت هند وتملكتها الحيرة.

يوسف: هند انتى معايا؟

- أيوه يايوسف. انت تعرف حاجة؟

- لاء، أنا بس الحاجات دى لفتت نظرى أوى وبصراحة من ساعة ماحصلت وأنا بافكر فيها ومش لاقى إجابة.

في تلك اللحظة خرجت السيدة هند من المتجر.

فأنهت هند المكاملة مع يوسف: مع السلامة يايوسف دلوقتى وهاكلمك تاني.

ظلت هند تنظر لزوجة أبيها بتفحص وحيرة طوال الطريق، وزوجة أبيها كانت تبتسم لها.

إلى أن وصلت، وأمام شقتهمما وجدتا سيدة تجلس في انتظارهما.

نظرت إلى هند بعينين ملؤهما اللهفة، وقالت: الحمد لله إني لقيتك.

obeikan.com

## الفصل التاسع عشر

نظرت هند إلى تلك السيدة بعينين ملؤهما الغضب:

نعم؟

- أنا جياالك يابنتي..

قطعت حديثهما السيدة هند وهى تفتح باب الشقة:

اتفضلى يامدام اتكلموا جوه، ماينفعش تتكلموا كده على السلم.

تأففت هند، بينما تبعتهما تلك السيدة إلى داخل الشقة فى خجل.

قادتها هند إلى إحدى الغرف وتعمدت إغلاق بابها؛ حتى

لاسمعها زوجة أبيها.

ترقرت الدموع فى عيني تلك السيدة وهى تنظر لهند برجاء:

أنا جيتلك يابنتى علشان تقفى جنبى.

تماسكت هند قليلا وحاولت ألا تنفعل:

أنا طول عمرى وأنا باقدرك وباحترمك، بس اللى حصل ما كانش

شوية، اللى حصل لسه واجعني.

أجهشت السيدة بالبكاء:

أرجوكى يابنتى، هبة بنتى بتموت.

تحولت ملامح هند من الغضب إلى الصدمة، بالفعل قامت هبة بإيذائها كثيرا، لكن تلك الجملة الأخيرة أمتها.

أتبعت السيدة وهى تبكي:

أنا عارفة إنها آذتك كثير ووجعتك أوي، بس هى دلوقتى محتاجالك وانتى من بيت كرم ومش هتأخري عنها.

- هى اللي بعنتك ليا؟

- هبة مش فى الدنيا أصلا، مابقتش واعية لحاجة.

فارس- منه لله - ذلها كثير، وفى الآخر جه البيت وهددها وطلب شبكته وعايرها بأن أبوها مقبوض عليه فى قضية تعاطي، بعدها قعدت تصرخ ودخلت أوضتها، ولما دخلت أوضتها لقيتها مرمية على الأرض مابتتحركش، ومن يومها يابنتى لا بتاكل ولا بتشرب ولا بتتكلم وكأنها فى دنيا غير الدنيا.

- وباباها؟! -

- خرج من النيابة النهارده بكفالة، لما عرف باللى حصل مارجعش على البيت ومن ساعتها وأنا خايفة ليأذى فارس ويلبس جناية، أنا مابقتش حمل حاجة تاني.

شعرت هند بالحزن لحال تلك السيدة التى لم تهنأ يوما برغد العيش أو راحة البال، ورقت أيضا لحال هبة، على الرغم مما سببته هبة لها إلا أنها تعلم بأنها عاشت حياة غير مستقرة فى بيئة ضحلة وظروف قاسية.

- وإيه المطلوب مني؟

- عايزاكى تيجى معايا.

دخلت السيدة هند وقدمت لهما مشروباً، وحينها كفا عن الكلام حتى خرجت.

بعد أن خرجت عادا لحديثهما، وتساءلت هند:

وأنا هاجى أعمل إيه؟

- الدكتور قال إنها لو قابلت ناس بتحبهم ولا حصلت حاجة تفرحها ده هيساعد إنها ترجع تحس بينا تانى وتتكلم وتضحك زى زمان.

ضحكت هند بسخرية: ناس بتحبهم!

- علشان خاطر يابنتي.

شردت هند فى التفكير عما إذا كانت تستطيع مواجهة هبة، بل ومساعدتها أيضاً على العلاج، أم أن تلك المهمة يصعب عليها تنفيذها. وتذكرت كلام يوسف (ده اختبار حقيقى ليكى واحتمال ماتمريش باختبار تانى فى نفس قوته، لازم تثبتى لنفسك إنك بتتحسنى وبتتعلمى من أخطائك)

فابتسمت هند لوالدة هبة وهزت رأسها موافقة، وتوجهت إلى باب الغرفة لتفتحه، فوجدت زوجة أبيها تقف خارجه تسترق السمع.

اتسعت عينا هند فى غضب، واحمرت وجنتا السيدة هند فى خجل.

جزت هند على أسنانها وهى توجه حديثها للسيدة هند: بعدين هيكون لينا كلام تانى.

رفعت السيدة هند عينيها: هند انتى رايحة فىن؟

زاد غضب هند وقالت بانفعال: إيه ماسمعتيش وانتي بتتصنتى علينا؟

خرجت هند مع والدة هبة وأغلقت باب الشقة خلفها في عنف، وتركت السيدة هند جامدة مكانها.

شعرت السيدة هند بجسدها يرتعش، وحلقها جاف، استلقت على مقعد قريب، ومن ثم أجهشت بالبكاء.

في طريق هند إلى منزل هبة، كانت تفكر فيما فعلته زوجة أبيها وإلى مدى وصلت وقاحتها، وتذكرت حديث يوسف معها وحينها شعرت بالسخط والضجر، فهي في حيرة ما بين نصائح يوسف وتصرفات زوجة أبيها المريية.

وصلت هند منزل هبة أخيرا، وحينها تركز تفكيرها في هبة وكيف سينقضى ذلك الموقف. دعته والدة هبة هندا إلى الدخول.

وقفت هند أمام غرفة هبة، وتذكرت مجيء هبة شامته حين ماتت أمها، شعرت هند ببعض الانفعال، وكادت أن تتراجع، ولكنها ليست كهبة، ليست أخلاقها كأخلاق هبة، ستقف إلى جوارها بصدق ولن تشمت بها.

دلفت هند إلى حجرة هبة ووجدتها كما وصفتها والدتها، كانت ترنو إلى هدف ما أمامها، بلا حراك.

اقتربت هند منها، أما هبة فلم يتحرك لها ساكن.

أشارت والدة هبة إلى هند بالحديث.

فنظرت هند إلى هبة وحادثتها بصوت خافت ملئ بالألم والاعتبار:  
إزيك ياهبة؟

لم تتلق ردا من هبة، فنظرت هند إلى والدة هبة واستأذنتها:

مممكن حضرتك تسيبينا شوية؟

- حاضر يابنتي.

خرجت والدة هبة وأغلقت الباب. وجدت هند نفسها على راحتها، فأخرجت ما في جعبتها: هبة، أنا متأكدة إنك سامعاني، علشان كده هأقولك كل اللي في بالي. فاكرة يا هبة لما جيتيلي لما ماما ماتت؟ فاكرة قولتيلي إيه وقولتلك إيه؟

امتعض وجه هبة، فعرفت هند أن لحديثها موضع استجابة عند هبة، فتابعت: بلاش نفتكر اللي قولتيهولي، بس فاكرة أنا قولتلك إيه ساعتها؟ قولتلك إن فارس ده مش حاجة يتزعل عليها.

لو كنتي زعلانة عليه تبقى غلطانه يا هبة، أنا أهوه سيبتته وعشت وكملت حياتي بفرحها وحزنها، صحيح فقدت حاجات كتير، بس دايمًا ربنا بيعوضنا؛ لأن كل حاجة ولها وقتها فلما ربنا بياخد منك حاجة بيكون وقتها فعلا انتهى وبيعوضك بالحاجة الأنسب للوقت ده. متضايقه ياهبة؟ متضايقه إنك عشتي حياة صعبة! ومين فينا متهنى علطول! لما هنعيش حياتنا كلها سعدا أمال ربنا هيختبرنا بإيه وإزاي؟

كانت هند تشعر بأن تلك الكلمات موجهة لنفسها لا لهبة، كانت هي أحق بتلك النصائح من هبة؛ على الأقل هبة عاقبت نفسها بالاستغناء عن عاملنا، أما هند فلا زالت تعاند وتكابر وترتكب من الأخطاء ما تسع له صحيفة أخطائها، فترقرقت الدموع في عينيها. وتابعت وهي تحاول منع نفسها من البكاء:

صدقيني لازم تكوني أقوى؛ لأن الحزن ييفتت القوة اللي محتاجينها علشان نستقبل بيها الفرحة.

ابتسمت هند وتابعت: هاجيلك تانى وهنتكلم سوا؛ لأنى مش متعودة إنى أتكلم كده لوحدي.

انصرفت هند دون أن تلاحظ نظرات هبة التى كانت تتابعها بعينين مبتسمتين.

نار الحيرة كانت تشتعل داخل هند؛ لا تعلم إن كانت بالفعل تحتاج لتقويم نفسها مرة أخرى، أم أنها الآن على النهج الصحيح.

يوسف يحاول أن يعيد توجيهها، وأمور كثيرة تقلقه عليها؛ فهى دائما ماتتصرف بحماقة، ولكن زوجة أبيها -أيا كان السر الذى تخفيه- فتصرفاتها مريبة، ولا يحق لها التلصص على هند.

استقرت هند إلى أن تحسن التصرف حتى ينكشف كل شيء، وحتى لاتسوء حالة والدها إذا أغضبه بتصرفاتها، وبالطبع حتى لا يغضب يوسف. وصلت هند أخيرا، وقد قررت أن تتماسك وهى تحاور زوجة أبيها.

دلفت إلى الشقة وبحثت عن السيدة هند، وجدتها نائمة فى حجرتها(حجرة والدة هند سابقا).

تهتت هند فى ألم حين تذكرت والدتها، وتخيلتها تقف فى الحجرة تنتظرها بابتسامتها المعهودة، ولكن الواقع أخرجها من تخيلاتها بصفعة قوية حين انتهت مرة أخرى لوجود زوجة أبيها.

تقدمت نحو السيدة هند فى ببطء، ثم نادتها، ولكنها لم تجبها، هزتها برفق، فاعتدلت السيدة هند وجلست دون أن تنظر لهند، لكن هند لاحظت أنها لم تكن نائمة، بل ويبدو أنها كانت تبكي؛ فالحمرة تكسو عينيها.

بنبرة متماسكة سألتها هند: ممكن أفهم تفسير اللى حصل النهارده، لا لا مش بس النهارده أنا عايزة أفهم كل حاجة، فى حاجة أنا مش فاهماها، وكده أعتقد إن عمر ماهيبقى فى بينا نقطة التقاء. بعينين دامعتين أجابته السيدة هند: أقسملك إنى ما كانش قصدي، أنا لما دخلت أقدملكم الشاى سمعتها وهى بتقولك تعالى معايا، وقبل ما ندخل الشقة كان باين عليكى مش مرتاحة لوجودها، فخفت عليكى، كنت عارفة إنك مش هتقوليلى مين دي، فقولت أسمعكم وأعرف علشان أطمئن عليكى.

- انتى فاكرة إنى هاصدق كلامك بقى، انتى تعرفينى أصلا علشان تخافى عليا، وما تقوليش انتى أمانة لحد ما باباكى يخف.

أجهشت السيدة هند بالبكاء، فانفعلت هند وأشاحت بيدها فى غضب، واصطدمت يدها بشيء وسقط أرضا، انحنت هند والتقطته. ضيقت عينها وتمعنت فى دهشة: دى صورة ماما، جبتها منين الصورة دي؟!

obeikan.com

## الفصل العشرون

زاغت نظرات السيدة هند؛ تحاول التهرب من الإجابة.

كررت هند سؤالها بانفعال: جبتى الصورة دى منين؟ أنا كل صور ماما معايا، ده غير إن الصورة دى أول مرة أشوفها أصلا.

- هند، أكيد كنت هأقولك كل حاجة، بس بناء على رغبة قاسم كنت مستتية أعصابك تهدي.

مدت السيدة هند يدها إلى كوب ماء كان بجانب سريرها وشربته؛ حتى تخفف من حدة شعورها بالموقف.

تابعت بصوت مرتجف: أنا أصغر إخواتي، من زمان أوى وأنا فى سنك تقريبا كانوا إخواتي كلهم اتجوزوا وفضلت أنا عايشة مع ماما، لحد ما قابلت فارس أحلامي، كل حاجة حلمت بيها واتمنيته كانت موجودة فيه، اتعلقت بيه، وحببته لدرجة الجنون، هو كمان جنبى بجنون، واتقدملي، ما كانش فيه أى عيب يعيبه أو سبب يبيح رفضه، طرت من الفرحة لما ماما وافقت عليه، من غير مبالغة حسيت إن الفرحة أكبر من إني أتحملها، معقولة للدرجادى ربنا هيكرمنى وراضى عني؟! الفرحة دى كلها ليا لوحدي! كان ده كل إحساسى لحد ما خطيبى بدأ يتعب ويلف على الدكاترة ويعمل فحوصات وتحاليل لحد ما تأكدنا إنه مصاب بالسرطان، السرطان اللى قرر فجأة يداهم حياتنا

ويغتال سعادتنا؛ لأن بكل بساطة مابقاش ينفع زوج مناسب من وجهة نظر ماما، إيه اللى يخلينى أربط حياتى بحياة واحد مريض بالسرطان وحياته مهددة، غير إني هافقد متعة الحياة ما بين المستشفيات والأدوية. دى وجهة نظر ماما اللى قدرت تنتصر على حبنا وإرادة قلوبنا.

تهدت السيدة هند فى أم، وهند تنصت لها باهتمام.

تابعت: بعد مارسمت أحلام وأمانى وعمر جديد هاشاركه معاه، اتهدمت كل حاجة فى لحظة، قررت أتنازل عن حبنى فى سبيل إني ما أغضبش أمى واحتسبت كل ده عند ربنا، وبعد شهر ونص من المعاناة- ماكنتش شايقة للذنيا لون ولا حاسة للحياة بطعم- خرجت بقرار وهو إني أستعين بصاحبتي الوحيدة، طلبت منها إنها تتجوز خطيبي.

اتسعت عينا هند فى دهشة والسيدة هند تتابع: أه تتجوزه، ماهو ما ينفعش أسيبه يقاتل مرضه لوحده، كنت عارفة إنها قد المسئولية، اتخلت عن كل أحلامها فى سبيل إنها تحقق حلمى اللى عجزت أنا عن تحقيقه.

بعد ما اتجوزوا، مامتى ماتت وسابتنى لوحدى فى الدنيا، قررت أبعد وأسيب صاحبتي تتهنى، مش عايزة قربى منهم يفسد حياتهم، سافرت بره مصر وواجهت الغربة والوحدة وفقدان الحبيب لوحدى، بس صاحبتي طلعت أنبل مما تتخيلي، دورت عليا وسألت لحد ما قدرت توصلى وما رضيتش تتخلى عنى وبدأت تبعتلى أخبارها أول بأول، وبعد فترة جوزها خف الحمد لله واتكتب له الشفاء وبقيت أعتبر كل حدث بيحصلها هو حدث فى حياتى أنا، وكل تفصيلة فى حياتها هى جزء من حياتي.

طلبت منى كثير إني أرجع، بس ماوافققتش؛ ماهو ماينفعش بعد التضحية دى كلها أرجع وألغبطلهم حياتهم.

بس دلوقتى رجعت علشان أنفذ وصيتها، وأتجوز جوزها اللى تناوبنا الأدوار فى الوقوف جنبه ومساعدته، ومافيش واحدة فينا فكرت يوم وهى بتساعده إنها بتقوم بدور غير دورها ولأن المرض رجعله تانى كنا مضطرين ننفذ وصيتها فى أسرع وقت، غير إن بنتها كمان كانت محتاجالى ماهى بنتى زى ماهى بنتها، مش باقولك إن كل تفصيلة فى حياتها تخصنى.

ترددت تلك الجملة فى ذهن هند «دى علبة ماكياج طلبتها من واحدة صاحبتى مسافرة بره، ولما عرفت إن النهارده خطوبتك بعتهالك هدية»

اكتملت الحلقة المفقودة، والآن أصبحت تفهم كل شئ، أطبقت هند جفونها فى ألم؛ لتطرد دموعها التى ترقرت فى عينيها وتزاحمت على جفونها تثقلها.

ودون أن تنظر لزوجة أبيها غادرت فى هدوء، وكأنها آلة موجهة اتجهت إلى غرفتها.

وبقيت السيدة هند مكانها تقاوم الإجهاش بالبكاء، حتى فقدت السيطرة على التصنع بالتماسك وانطلقت دموعها تشق طريقها على وجنتيها.

جلست هند على سريرها، ووضعت رأسها بين كفيها، وأطلقت العنان لدموعها؛ لعلها تغسل قلبها وتطيب نواياها وتطهر من ظنونها.

لقد كانت أسوأ من أسوأ إنسان قابلته، لم تؤذ فى حياتها إلا أقرب الناس إلى قلبها.

قضت كل منهما ليلتها تبكي، هند تبكي لكم الاحتقار الذى شعرت به تجاه نفسها، فلقد صنعت من نفسها ضحية تعاني قسوة الحياة وجفاء الأحبة، وماهى إلا مذنبه ترفعت عن معرفة الحقيقة، فأصابت سهام جهلها من حولها بالأذى والأم.

أما السيدة هند، فكانت تخشى رد فعل هند، لا تعلم مدى تقبلها لما قالته، وهل ستصدقها؟ أم ستواجه كلامها بالعناد والتجاهل؟ فى الصباح نهضت السيدة هند وبدلت ملابسها وتأهبت لزيارة قاسم، مرت من أمام حجرة هند، ولم ترد اصطحابها ظناً؛ منها أنها نائمة وربما تحتاج بعض الوقت لتجالس نفسها.

انصرفت السيدة هند، وفى داخل غرفة هند، كانت هند قابضة مكانها بعينين منتفتحتين؛ من أثر السهر والبكاء، وحينما شعرت برحيل زوجة أبيها، نهضت لتوها وبدلت ملابسها وذهبت لزيارة هبة. وقفت هند عند غرفة هبة ونظرت إليها من الخارج وأحست بأنها تنظر لنفسها فى مرآه، فما هبة إلا انعكاس لحالتها الآن.

تقدمت هند وجلست إلى جانب هبة: تعرفى إن دى أكثر فترة إحنا شبه بعض فيها؟

لم تتلق هند رداً من هبة كما هو المتوقع، ولكنها تابعت: أنا زيك بالظبط من بره ساكتة ومن جوايا ألف حوار وحوار بيدور. شاركينى يا هبة، اتكلمى معايا، أنا مش قادرة أواجه أى حد، بس هأشجعك تواجهينى؛ لأنى مسامحاي، أه ماهى الدنيا دى طلعت أقل وأصغر كثير مما كنت مقدرها، مش مستاهلة خناق وخلاف، والضربة اللى ماتموتنيش تعلمنى وتخلينى أستحمل.

ردى عليا يا هبة ردي، أنا محتاجة حد يرد عليا حتى لو يشتمنى  
يقولى إزاي اتخليت عن أقرب حد ليا وظلمتهم، بأنانية وأنا باحاول  
أوجد السعادة لنفسى.

نظرت هند لهبة وقالت بانفعال: ردى عليا، مش عايزة تردى  
ليه؟ انتى فاكرة إنك عديتى بصعوبات أكثر منى؟ لآ، أنا اتعذبت زيك  
بالظبط، إحنا الاتنين طلعلنا نستاهل بعض وأنا كمان كنت أستاهل  
الى عملتيه فيا.

خرجت هند مسرعة من غرفة هبة وهى تبكي، دون أن تنتبه  
لنداءات والدة هبة.

عادت هند لبيتها، وهناك وجدت السيدة هند والقلق على  
ملامحها وفور أن رأت هند قالت فى لهفة: هند، كنتى فين؟

لم تجبها هند، ودلفت إلى حجرتها وأغلقت بابها، وعادت لباكائها  
من جديد.

أخرجت هند صور والدتها، ونظرت إلى إحداهن بحنين، والدموع  
تسيل على وجنتيها: أنا عارفة إنك زعلانة منى، بس كان غصب عنى؛  
ما انتى الى كنتى بتوجهينى وتنصحينى وغيابك المفاجئ عنى خلانى  
أفقد نفسى، والتواصل معاها أصبح شئ صعب أنتى كنتى حلقة  
الوصل بينى وبين نفسى.

كانت والدتها هى من توجه دفة حياتها وحين فقدتها هند  
فقدت معها السيطرة على مسيرة حياتها وأخذت أمواج الحياة  
تتقاذها، تعلقو بها تارة وتارة أخرى تصدمها بالقاع.

تلقت هند اتصالا من يوسف، نظرت إلى اسمه على شاشة هاتفها  
بأم، وهى تهمس سامحني، وامتنعت عن الرد عليه.

ظلت على حالها أسبوعاً، منعزلة عن جميعهم، لا تجيب على مكالمات يوسف، ولا تزور والدها الذي طالما كان يسأل عن حالها. سمعت والدة هبة طرقاً على الباب، فتحتة ووجدت زوجها أمامها شاحب الوجه، ثيابه رثة، وعيناه مجهدتان. لم يخط خطوة إلى الداخل، متجاهلاً دموع فرحتها بعودته، وبملامح جامدة قال:  
هاتي شبكة هبة من جوه.

## الفصل الحادى والعشرون

نظرت إليه زوجته بلهفة: كنت فى الفترة دى كلها؟ وحشتنا أوى.  
أمسكت بيده: تعالى ادخل.

خلص يده من يدها وقال بثبات: قولتلك هاتى شبكة هبة من جوه.  
قالت بخوف: خليل انت ناوى على إيه؟  
- نويت أصحى وأرجع لبنتى كرامتها كفاية بقى.

شعرت زوجته ببعض الفرحة لصلاح حاله، ولكن بعض القلق ساورها إزاء ما ينوى فعله.

بخطوات متثاقلة دلفت إلى داخل الشقة وأحضرت الشبكة وأعطتها له، وهى تستودعه الله.

طرق خليل باب الشقة، وبعد لحظات فتح له فارس الذى اتسعت عيناه فى دهشة، ثم قال بسخرية: انت هربت ولا إيه؟  
امتص خليل غضبه وحاول أن يتماسك: خد يا ابنى شبكتك أهيه وفلوسك، ومالكش دعوه ببنتى تانى، كده كل حاجتك وصلتك، واتق الله بقى أنا ظلمت عيالى ومراتى وربنا عاقبنى وادانى درس، وبنتى ظلمت صاحبها اللى ما أذتهاش وربنا عاقبها، وانت ظلمت بنتى وصاحبها اتق الله قبل ما يغضب عليك ويعاقبك.

ابتسم فارس في سخرية: انت شكل الحبس أثر على دماغك، ولا يمكن الحشيش على المرادي، اتكل على الله وروح شوف حالك.

انصرف خليل وهو ينظر لحال هذا الشاب الطائش بحسرة.

أخذ فارس يتمتم بغضب من ذلك الرجل الأبله-من وجهة نظره- حتى انتبه على صوت أبيه: فارس.

- نعم.

- إيه اللي في ايدك ده؟

- دى شبكتى وفلوسى.

- هاتهم.

- يابابا...

صرخ والده في وجهه بغضب وهو ينزع الشبكة والنقود من يديه:

قولتلك هاتهم، ولا عايز تضيع دول كمان على القمار زى ماضيعت أضعافهم؟

انصرف والده وهو يتمتم: ربنا يهديك يا ابني، ده غضب من ربنا وحل عليك.

وقف فارس يتأفف في غضب وهو يتابع والده بعينه.

لم يدرك خليل أن العقاب قد حل بفارس بالفعل، فالقمار كان عقاب الله له الذى سلطه عليه ليسلب منه أمواله كما سلب هو السعادة من هند ومن بعدها هبة.

نظرت هند بعينيها المنتفختين إلى شاشة هاتفها التى تضئ بلا توقف، واسم يوسف يتوسطها، مدت يدها إلى هاتفها وضغطت زر الرد.

- ألو، هند أخيرا رديتي؟ انتي بخير؟

لم تجبه هند وشعرت بالاختناق، لقد ظنت أنها هدأت قليلا وتستطيع محادثته، لكنها شعرت بكم حاجتها إليه ومدى ثقل شكواها، فأخذت تبكي بشدة.

- هند انتي كويسة؟ بتعيطي ليه؟ طب باباكي كويس؟

لم تستطع هند أن تجيبه، وأخذت تجهش بالبكاء.

- هند أنا جايلك حالا.

أنهت هند المكالمة، ودفنت رأسها في وسادتها وتابعت بكاءها.

عاد خليل إلى بيته، وهو يتحسر على ما ضاع من عمره بين اللعب واللهو والمخدرات ونسي مسؤولياته، وها هي ابنته تعاني عواقب طيشه.

كانت زوجته تنتظره بالشرفة منذ أن خرج وفور رؤيته، أسرعت إلى الباب وفتحته، وهي تحمد الله على عودته سالما.

كان بائسا، ضعيفا، منكسرا.

وبصوت ضعيف سأل زوجته: هبة فين؟

أجابت بتحسر: في أوضتها ياكبدي، هي بتتحرك من مكانها خالص.

توجه خليل إلى حجرة ابنته، وفور أن رآها، انطلقت الدموع من عينيه؛ فها هو عقابه من الله يتجسد أمامه.

اقترب منها وجلس إلى جوارها، وهمس لها: سامحيني يا بنتي، الفترة اللي قعدتها في الحبس خلتنى أتأمل حالي واللى وصلته، ولما خرجت وعرفت باللى حصلك، قررت ما أرجعش البيت إلا وأنا أحسن، إلا وأنا راددلك كرامتك ورافع راسك.

مش هابقى نقطة ضعف تتعايرى بيها تاني، أنا لفيت على أصحابي النجارين وعرضت عليهم شغلي، ورفضوا مع إنهم كانوا صبيان في ورشتي زمان قبل ما أقفلها ويتنكس حالي.

سالت دموع هبة على خديها، ووالدها يتابع بأسي:

لحد ما واحد منهم وافق إني أشتغل عنده بشرط أخلصه شغل بحرفة زمان وقبضت العربون ورجعت لفارس فلوسه، وأول ما أخلص الشغل مع صاحبي هارجع وأفتح ورشتي وهاكون أحسن من الأول.

فور إنهاء والدها كلامه، ارتمت هبة في حضنه، وهي تجهش بالبكاء.

بكت والدتها من الفرحة، ووالدها يحمد الله الذي تقبل توبته وكافأه على حسن نيته، واستغفاره، ورد لابنته عافيتها.

فتحت السيدة هند غرفة هند، واقتربت من هند، وربتت على ظهرها في حنان: هند أرجوكي كفاية، دموعك بتقطع في قلبي، ياريتني ماقولتلك حاجة، ياريتك فضلتني تحتقريني تكرهيني ولا كنتي وصلتي للحال ده.

رفعت هند رأسها، وهي لا تزال تبكي: أنا اللي المفروض أحتقر نفسي، أنا ما سيبتش حد ساعدني في حياتي إلا وأذيتة وجرحته، ماكنتش فاكرة نفسي وحشة أوى كده.

قالت السيدة هند وهي تشعر بالألم لحال هند: لا انتي مش وحشة، ازاي وحشة وربنا عوضك بكل الناس الكويسه دي؟! بابا اللي بيحبك ويوسف.

اتسعت عينا هند في دهشة، فتابعت السيدة هند وهي تبتسم:

أنا واخدة بالي من كل حاجة، بدل ماتبكي على اللي راح حافظي على اللي بين ايديكي قبل ما يروح هو كمان.

كفكفت هند دموعها وشعرت ببعض الارتياح، وقالت بتوسل:

انتى ممكن تسامحينى؟!!

- أنا مازعلتش منك أصلا علشان أسامحك، أى حاجه انتى قولتيها أو عملتيها كانت رد فعل طبيعي، التغيير اللى طرأ على حياتك فجأة لغبط كل حاجة جواي، أهم حاجة انك تلتفتى دلوقتى لنفسك.

ارمت هند فى حضنها وتنهدت بارتياح، لكم اشتاقت لهذا الحنان، كيف استطاعت أن تحرم نفسها كل هذا الحب؟

طوقتها السيدة هند بيديها، ومسحت عبرة سالت على خدها.

بعد دقائق قليلة تلقت هند اتصالا من يوسف يخبرها بوصوله، فأسرعت إلى باب الشقة لاستقباله، وكلها اشتياق إليه، كل ما فيها يناديه.

كادت عيناها أن تطمسا دون رؤيته، وكادت شفتاها أن تذبلا دون النطق باسمه.

وقبل أن تفتح الباب، سمعت طرقا، ففتحته فى لهفة، ولكنها وجدت آخر شخص قد تتمنى رؤيته، واقفا أمامها ويسند مرفقه إلى الحائط ويتسم ببرود.

obeikan.com

## الفصل الثانی والعشرون [الأخیر]

تسمرت هند مكانها، بینما حافظ هو علی بروده وقال: وحشتك مش كده؟

لم تنطق هند ببنت شفة، وظلت تحديق به بدهشة، ها هو فارس الذی أحبته یوما وخذلها واشترك مع صديقتها الوحيدة وطعناها بخنجر الخيانة.

أزالت تلك الأفكار من رأسها سريعا وهمت بإغلاق الباب في وجهه، إلا أنه منعها.

فقلت بانفعال: انت إيه اللى جابك هنا؟ عايز منى إيه؟

- إيه ده شكلك زعلانة منى، ده بدل ماتقوليلى وحشتني؟

تجاهلت هند كلماته: كويس إنك جيت علشان أردلك حاجتك.

خرجت السيدة هند على صوت هند وسألتها: مين ده؟

- ده فارس يا ماما.

دهشت السيدة هند لمناداة هند لها بكلمة ماما، كادت تبتسم، تحتضنها، تقبلها، ولكنها تماسكت لوجود فارس، وبدخلها شعرت بقلبها يتراقص فرحا، كادت تبكى من شدة السعادة، ولكنها تظاهرت بالقوة حتى يرحل فارس.

بينما تابعت هند بتلقائية: خليكى هنا ثوانى على الباب لحد ما  
أجيبه حاجته.

دلفت هند إلى حجرتها وأحضرت دبلته وأعطتها له.

وقالت له ببرود: كده يبقى مالكش أى حاجه عندي، وأحب  
أشكرك؛ لأنك خلتنى أحسن؛ لما شفت فيك الوحش حسيت بقيمة  
الكويس لما قابلته، بجد بأحبيك يا فارس.

قبل أن تكمل هند كلامها، وجدت يوسف واقفا أمامها ينظر  
إليها بتساؤل وغضب، فكيف لفارس أن يقف بباب شقتها وتسمعه  
التحية والكلام المعسول.

ازدردت هند لعابها، ورغم أنها شعرت بوجود نجدتها إلا أنها  
خشيت انفعال يوسف، فقالت بصوت مرتجف: أقدملك الأستاذ  
يوسف خطيبي.

اتسعت عينا يوسف في دهشة وهو ينظر لها بغضب لم تتوقعه،  
بينما نظر فارس ليوسف وهو يضحك بسخرية.

انصرف فارس وهو لا زال يضحك ساخرا، وترك هند تواجه يوسف  
وغضبه.

جز يوسف على أسنانه في غضب: إيه اللي جابه هنا؟

حاولت السيدة هند تهدئته: اتفضل يا يوسف يا ابنى جوه.

كرر يوسف سؤاله بمزيد من الانفعال: إيه اللي جابه هنا؟

قالت هند بصوت ضعيف مرتجف: يوسف اهدى بس أرجوك.

ازداد غضب يوسف وفقد أعصابه وبدأ يصرخ في وجهها: ما انتى  
كويسة أهوه وبتقابلى وبتتكلمي! على العموم دى غلطتى أنا.

انصرف يوسف وترك هند منهارة، تبكى بحرقة على سوء فهم يوسف لها، وعلى ذلك الموقف الذى لم تتخيل يوماً أن يجمعهما.

ارتمت فى حضن السيدة هند، التى أسندتها وأدخلتها إلى الشقة.

أخذت هند تتمتم من بين بكائها: والله ماكنت أعرف إن فارس جاي.

ربتت السيدة هند على كتفها بحنان: بس، اهدى ده سوء تفاهم عادى وهيتصلح لما يوسف يعرف حقيقة الموقف.

- يعرف إيه؟ يعرف إيه؟ كل حاجة ضاعت خلاص، منه لله فارس دمر لى حياقي كلها، مش مكفيه اللى عمله زمان؟!!

أشفقت السيدة هند على حالها، واحتضنتها بقوة؛ حتى تهدأ.

أسندت هند إلى حجرتها وذهبت تحضر لها كوبا من عصير الليمون؛ حتى تهدأ قليلا.

- اشربي الكوباية دى تريح أعصابك شوية.

- مش عايزة حاجة.

- علشان خاطر ارتاحى دلوقتى وبعدين هنتكلم.

استجابت هند وشربت كوب العصير، بعدها هدأت قليلا، فذثرتها السيدة هند وتركتها تستريح.

فى صباح اليوم التالي، حضرت السيدة هند إلى حجرتها وأيقظتها برقة، فتحت هند عينيها.

- هند أنا رايحة أزور بابا، تيجى معايا؟

كانت تحاول السيدة هند أن تغير الأجواء التى أحاطت بهند مؤخراً، وخاصة أنها لم تزر والدها منذ فترة.

- بابا وحشنى أوى، بس مش عايزاه يشوفنى كده.

- مالك؟! مانتى زى القمر أهوه، هاستناكى تغيرى هدومك ونروح سوا.

خرجت السيدة هند من الحجرة، وتركت هند تبدل ملابسها.

انتهت هند من تبديل ملابسها وخرجت إلى السيدة هند التى استقبلتها بابتسامة رقيقة.

طوال الطريق وهند شاردة، ومن حين لآخر تنظر إليها السيدة هند بإشفاق، حتى وصلت.

توقفت هند قليلا أمام غرفة والدها، وشعرت بالاختناق، فحفزتها السيدة هند على الدخول، وابتسمت لها.

فور أن دخلت هند غرفة والدها، ارممت فى حضنه وأجهشت بالبكاء.

طوقها والدها بذراعية وربت على كتفها بحنان.

من بين دموعها: وحشنتى أوى يا بابا.

- وانتى كمان.

اقتربت منهما السيدة هند وقالت بنبرة تفاؤل: الحمد لله حالة قاسم بتتحسن، وقريب- إن شاء الله -هيكون معانا فى البيت، ومابقاش هيوحشنا بقى.

ابتسم قاسم، وقل بكاء هند، وحاولت أن تتماسك؛ حتى لا يقلق والدها بشأنها.

ابتسمت له: وحشنتى أوى يا بابا، ووحشنى البيت فى وجودك.

ابتسم والدها رغم ألمه، مسح على رأسها بحنان.

استأذنتهما هند فى الخروج حتى تتيح لهما مجالسة بعضهما.

فور أن خرجت هند، نظر والدها لزوجته في قلق: هند مالها؟

تظاهرت زوجته بعدم الفهم: مالها؟! ماهى كويسة.

- كويسة إزاي وهى بتعيط كده؟!

- ما انت وحشتها يا قاسم.

قطب جبينه في يأس، فابتسمت له مطمئنة:

ما تقلقش يوم ماهيفلت منى زمام الأمور هالجالك ومش

هاسيب هند تضيع منى.

ودعت السيدة هند وهند قاسم بعد أن انتهت الزيارة، وانصرفا.

ظلت هند شاردة حتى وصلت منزلهما، ولا زالت السيدة هند

حائرة؛ لا تعلم أين السبيل لبداية الحوار مع هند، ولكن هند هى

من بادرتها قائلة: شكرا.

- على إيه؟

- زيارتي لبابا النهارده فرقت معايا كتير.

- يعنى انتى دلوقتي أحسن؟

نظرت هند بعيدا وكأنها تستعيد ذكريات: بقالى كتير ما فرحتش،

كل ما أقرب من الفرحة ويتهيألى إنها على بعد خطوات منى أرجع

أكتشف إنها سراب، حتى أحلامى اللى بنيتها على أساس مشاعرى تجاه

يوسف طلعت مش مكتوبلها تشوف النور. قالت هند جملتها الأخيرة

وانخرطت في البكاء.

قالت السيدة هند بإشفاق: هند انتى مكبرة الموضوع أوي، أنا

شايفة إنه سوء تفاهم عادي، وبمجرد التوضيح كل شىء هينتهي.

قالت هند بيأس: أنا إحساسى بيقولى إنه خلاص.

- حتى لو إحساسك يقول خلاص، حاولي، حاولي؛ علشان ما تندميش بعدين.

مشاعرك وإحساسك الرقيق تجاهه يستاهلوا إنك تحاولي، لو اتقبل كلامك وتوضيحك يبقى انتى كسبتيه، ولو ماتقبلهوش مش هتكوني خسرتي، يكفى إنك حاولتي، لما تندمى إنك كلمته وصدك أحسن ماتندمى في يوم إن كان فيه فرصة تكلميه واتخليتى عن الفرصة دي.

أتبعت السيدة هند بألم: الوجد اللي هتحسى بيه لو صدك أقل بكتير من الوجد اللي هتحسياه لو اتنازلتى عنه بدون محاولات.

تهدت هند في حيرة، رغم أنها اقتنعت بوجهة نظر السيدة هند، إلا أن تلك الخطوة صعبة التنفيذ.

دلفت هند إلى حجرتها في خطوات متثاقلة، نظرت إلى هاتفها، وبتردد مدت يدها إليه، اتصلت على يوسف مرتين ولم تتلق ردا، أعادت الاتصال به للمرة الثالثة -والأخيرة كما انتوت- وفي تلك المرة أجابها.

تلعثمت في البداية، حتى استجمعت قواها وبادرته بصوت ضعيف: إزيك يا يوسف؟

أجابها برود: الحمد لله.

- يوسف انت كنت دايمًا تقولى ماينفعش أحكم على حد من غير ما أسمعله، صح؟

سكت يوسف قليلا قبل أن يجيبها بانفعال: أسمع إيه؟ أسمع إيه وأنا شايف كل حاجة بعنيا.

بدأت هند تبكي؛ لشعورها بضعفها وهى تحاول الدفاع عن نفسها:

والله ما كنت أعرف إنه جاي.

- بس انتى لسه بتحببيه، بدليل إنك قدمتنى ليه على إني خطيبك،  
يعنى بتغيطيه بيا.

زاد بكاء هند وهى تشعر بهوانها وموقفها يزداد سوءا: ليه يا  
يوسف بتحسبها كده؟ أنا كنت باتحامى فيك مش باغيظه بيك.  
أتبعت بضعف: صدقني.

سكت هو بينما استمرت هى فى البكاء إلى أن قطع بكاءها قائلا:  
هند الكلام ده كله انتهى وقته خلاص؛ أنا خطبت.

شهقت هند فى فزع، فجأة شعرت بأنها غابت عن الواقع  
للحظات، حتى عاد إليها إدراكها وترددت جملته فى ذهنها (أنا  
خطبت) تاهت الكلمات وأصبح لا معنى ولا فائدة لأى كلام.  
فى صدمة أغلقت هاتفها، وخرجت إلى السيدة هند -وهى لا زالت  
مصدومة- ودموعها تنساب على خديها بلا توقف.

وقفت السيدة هند فى فزع: مالك؟

نظرت إليها هند بذهول وأجابت بصوت بالكاد يسمع: يوسف خطب.  
أنهت هند جملتها وسقطت على الأرض فى انهيار، غطت وجهها  
بكفيها، وأخذت تبكى بحرقة.

الآن انقطع آخر خيط كان يربطها بالأمل، لم يعد لها مكان بين  
الحاملين، بين المستبشرين، وكتب عليها أن حراما أن تطأ قدماها أرض  
الفرح.

أسرعت إليها السيدة هند، وحاولت التخفيف عنها: هند بصيلي،  
اتكلمي، قولى حاجة.

بكت السيدة هند تمزقا لحالها، وهند لا تستجيب لها.

بعد دقائق رفعت هند رأسها ببطء ولا زالت الدموع تنساب على خديها: دلوقتى بس اتأكدت إني وحشة وما أستحسش أى حاجة، لو كنت أستحق ما كنتش فقدت كل حاجة غالية.

- هند أرجوكي ماتقوليش كده، انتى أحسن بنت فى الدنيا، وتستحقى أحسن من يوسف بكثير.

قاطعتهما هند بانفعال: لأ، أكيد اللى بقت نصيبه دلوقتى هى اللى أحسن مني، أنا خلاص بقيت بره حياته من النهارده، مابقاش من حقى حتى إنه يعدى فى أحلامى ولو صدفه.

- هند أنا وبابا لسه فى حياتك، يعنى لسه فى ناس بتحبك وبتخاف عليكي، ده مش آخر الدنيا.

قالت هند فى يأس: دنيا، دنيا إيه؟ دنيتكم دى رصيدي خلص فيها، أنا حتى مابقتش أنفع ضيفة شرف فيها، أنا دلوقتى دورى فى دنيتكم إني أتفرج عليكم وانتم عايشنها، وجودك انتى وبابا فى حياتى نتيجه إنكم بتحسوا بألمى وبوجعى إنما ماحشتوش عنى الوجع.

- أرجوكي يا هند كفاية كفاية.

- فعلا كفاية لحد هنا ودورى فى الحياة انتهي، قولتيلي أدافع عن حبي، ماكنتش أعرف إن الحب ده مش من حقي، أكيد بقى من حق سلوى، أنا متأكدة إنه خطبها هي، دلوقتى قلبه بقى لحد غيرى حياته هيشاركها مع حد غيري، حتى هامش حياته مايقاش يتسع لذكرايا.

- هند قومي معايا.

استندت هند على السيدة هند التى أدخلتها غرفتها، وجعلتها تسترخى على سريرها، مسحت على رأسها وقالت:

سواء استنينا بكره أو لأ هيبجي، ولما بيجى بحاجة مش عايزينها  
بنتصير بالحلم.

ظلت هند تبكى طوال الليل لم يغمض لها جفن، وإلى جوارها  
سهرت السيدة هند تبكى لبكائها وتئن لأملها.

وفي الصباح، رن هاتف السيدة هند، أجابت: السلام عليكم.

على الطرف الآخر جاء صوت ممرضة قاسم:

مدام هند أستاذ قاسم عايز يشوفك حالا انتى وأنسة هند.

تسارعت دقات السيدة هند ودب داخلها الخوف، وبنبرة الخوف:  
هند قاسم طالب يشوفنا فى المستشفى.

نهضت هند من مكانها وقالت فى خوف: هو كويس؟

- مش عارفة.

- ربنا يستر.

خلال دقائق كانت السيدة هند وهند فى طريقهما إلى المشفى،  
وكل منهما تنظر للأخرى بقلق وخوف، حتى وصلتا، وكل منهما تشعر  
بأن دمها تجمد خوفا ورعبا.

وأمام غرفته نظرت كل منهما للأخرى، وقد بلغ القلق مبلغه.

فتحت هند الباب بيدين مرتعشتين، وخلفه وجدت ماجعلها  
تتجمد مكانها هى والسيدة هند.

يوسف يقف مبتسما، مهنما ويمسك بيده ورودا ملونة مرتبة  
بطريقة تخطف الأبصار، وخلفه يجلس قاسم على سريريه مبتسما.

فتحت هند فاهها بدهشة وإلى جانبها السيدة هند التى التزمت  
بنفس رد الفعل، ما جعل يوسف وقاسم ينفجران بالضحك.

نظرت كل منهما للأخرى في عدم فهم ممزوج بدهشة.

اقترب منها يوسف وهو لازال يحتفظ بابتسامته وقال: انتى يعنى عايضة تقوليلى أنا كنت باتحامى منه فيك، وأروح أخطب حد تاني؟! ده أنا أبقى مجنون.

أنا خطبتك من باباكي إمبراح بعد ما مشيتوا من عنده.

هند: أنا مش فاهمة حاجة.

يوسف: بصى ياستى ببساطة كده مدام هند كلمتنى علطول بعد سوء التفاهم وفهمتنى كل حاجة، وأنا طبعاً ما كدبتش خبر وطلبتك من والدك؛ ما أنا باتلكك بقالى فترة علشان أطلبك ومش عارف.

نظرت هند إلى زوجة أبيها في دهشة، فابتسمت السيدة هند في خجل وقالت: سامحينى إني فتحت تليفونك من غير إذنك وأخذت نمرة، بس والله ماكنتش أعرف بتمثيلته دي، أنا بس فهمته اللى حصل. (ماتقلقش يوم ماهيفلت منى زمام الأمور هالجالك ومش هاسيب هند تضيع منى)

هز يوسف رأسه مؤمناً: حصل، بصراحة الباقي ده كان خطتي، حبيت أشتغل وأوريكى إحساس لما تبقى نفسك تدافعى عن نفسك واللى قدامك مش مديكى فرصة ويحكم عليكى من وجهة نظره بس.

رفعت هند حاجبيها وابتسمت، نظرت للسيدة هند بحنان وقالت:

معقولة عملتى كده علشاني؟!

- وأنا عندى كام هند!

ارتمت هند في حضنها، ثم نظرت إلى يوسف وقالت مازحة:

أما انت بقى فحسابك معايا.

تحنح يوسف ورد عليها مازحا: بصراحة مش فاضى لأى حساب  
دلوقتى لأنى المفروض أنزل أشتري الشبكة أنا وخطيبتى حالا، فاضية  
تيجى معايا؟

ضحكت هند من مزاحه وقالت: هأشوف كده لو بابايا وافق،  
هاتنازل وآجى معاك.

اقتربت هند من والدها وقبلت يده، ثم ارتمت في حضنه، وسالت  
دموع فرحتها على خديها.

حان الآن وقت الفرح أما الحزن فلقد انقضى وقته وأصبحت  
صلاحيته منتهية.

السيدة هند: يا هند رايحة فين بس دلوقتى؟

- يا ماما مش هتأخر هو يوم بس هاجيب الحاجات اللى  
ناقصانى من الشقة وراجعة.

- كده وانتى فى الشهر التاسع؟

- أعمل إيه ما أنا لو بعث يوسف يجيبها هيلغبطلى الدنيا.

نظر إليها يوسف بتحد: ياسلام دلوقتى يوسف بقى بيلغبط  
الدنيا، أمال مين كان بيروق ويطبخ وانتى فى الشهور الأولى قبل ما  
تيجى تتطفلى على طنط وعمي؟

ابتسمت هند وقالت فى دلال: خلاص يا حبيبي أنا بس بأحاول  
أقنع ماما تسييني، إمّا أنت ربنا مايجرمنى منك.

السيدة هند: كده؟ طيب سيبى زينب معايا لحد ما ترجعي.

- على عيني يا ماما، ده أنا نفسى أستريح منها ولو ساعة بس  
هاتجنكم.

خرج إليهم قاسم، وغمز لزوجته:

خلاص سيبيهم على راحتهم، وبعدين ما تقلقش عليها، قاسم  
هيتولد هنا في بيت جده، أكيد بيحب جده وهيحقق أميته.

ضحكوا جميعهم من مزاحه، ثم ودعتهم هند وانصرفت مع  
يوسف.

أسرعت السيدة هند إلى الشرفة؛ حتى يتسنى لها التلويح لزينب،  
جذبها قاسم برفق: تعالی بقى نلحق نقعد مع بعض شوية قبل ما  
يرجعوا.

ضحكت السيدة هند من تصرفاته الطفولية: هتفضل طفل طول  
عمرک يا قاسم.

ابتسم لها في رقة: طول ما انتى معايا عمري ما هاکبر أبدا، أنا  
باستمد شبابی من ابتسامتك.

